جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الآداب واللغات

قسم الأدب واللغة العربية

مذكرة ماستر

لغة وأدب عربي

دراسات أدبية

أدب حديث ومعاصر

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالبتين:

بن حمزة زينب

بن عبد الهادي فيروز

يوم: 19/06/2023

الهوية الفلسطينية في أدب الطفل العربي - قصص محمد جمال عمرو أنموذجا

لجنة المناقشة:

طويل سعاد	أ. د.	بسكرة	رئيسا
سبقاق صليحة	أ. مح أ	بسكرة	مقررا
جودي عبد الحميد	أ. مح ب	بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية: 2022-2023

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء:

إلى من أحمل اسمه بكل فخر..... إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب

إلى من كلت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة .....إلى من حصد الأشواك ليمهد لي طريق العلم

إلى القلب الكبير..... والدي العزيز حفظه الله

بن حمزة مداني

إلى ملاكي في الحياة .....إلى القلب الناصع بالبياض.....إلى رمز الحب وبلسم الشفاء

إلى بسمة الحياة وسر الوجود .....إلى من كان دعاؤها سر نجاحي

إلى ينبوع الحب والحنان .....والدتي العزيزة حفظها الله

بن براهيم حدة

إلى من شاركوني حلو الحياة ومرها .....إلى الذين لا طعم للحياة من دونهم

بن حمزة زينب

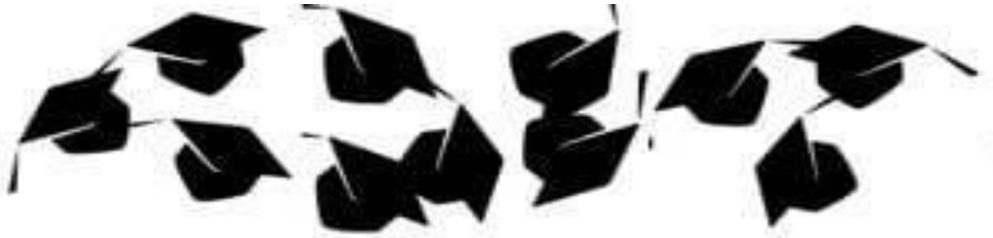

شكر وعرفان:

نشكر الله الذي لا إله سواه الرحمان الرحيم جل في علاه، نسألك إلهي أن تكمل لنا خطواتنا فيما نتمنى أن نصل إليه بقدرتك رباه

بأطيب العبارات وأعذبها نتقدم إلى:

أستاذتنا الفاضلة سبقاق صليحة بجزيل الشكر والعرفان على ما أحاطتنا به من اهتمام ورعاية طيلة مراحل البحث ودراسته.

كما نتقدم بالشكر الى أعضاء لجنة المناقشة الكرام لقبول مناقشة هذه الرسالة التي تحمل عبئ دراستها، وجزاهم الله خير الجزاء وعظيم الثواب.

إلى رئيس لجنة أدب الطفل برابطة الكتاب صاحب القصص التي درسناها في بحثنا هذا محمد جمال عمرو الذي كان له الفضل في مساعدتنا وتوجيهنا

وإلى محافظ مكتبة كلية الآداب وكل عمالها وعاملاتها والمفتش عبد الله لالي الذي مد لنا يد العون وزودونا بالمادة العلمية للوصول إلى هذه النتيجة.

إلى كل من أورثنا حرفا، ورفع خطواتنا في مسارنا الدراسي، وكان له الفضل في تحقيق نجاحنا ووصولنا إلى هذه الرتبة العلمية.

إلى كل من مد لنا يد العون في إنجاز هذا البحث من قريب أو من بعيد.

هؤلاء نرفع لهم شكرنا وأزكى ثنائنا وأجل معاني التقدير والعرفان.

جزاكم الله خيرا على ما قدمتموه لنا وسدد الله خطاكم.

مقدمة

مقدمة:

الحمد والشكر لله العلي الذي قال في محكم تنزيله: "اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم"، والصلاة والسلام على نبي الهدى والرحمة المصطفى صلى الله عليه وسلم الذي جعل من العلم فريضة تحيا به النفوس، وتنور به العقول، وتزدهر به الأمم وتتطور، وتنمو به الحضارات وبعد:

يعد العمل الأدبي شكل من أشكال الإنتاج المعرفي، والقصص هي فن من الفنون الأدبية وشكل من هذا الإنتاج، يعبر فيه الكاتب عن تجربته ومن خلاله يدعو إلى الحفاظ عن الهوية القومية والوطنية

يعد موضوع الهوية الفلسطينية من بين تلك المواضيع الصعبة التي تناولتها القصص لان موضوعها صعب يكون أحيانا متمحور حول الوقائع المعاش واقعا وأحيانا أخرى حلم وخيال، والتي من ضمنها الوطن والأرض واللغة وما إلى ذلك، ولهذا كانت القصص من بين تلك الأجناس الأدبية التي قدمت صورة المجتمع في قالب فني وأدبي بلغة جمالية نابضة، لتصل إلى القارئ ويتفاعل معها ويعيش تفاصيلها ومن بين هذه الأعمال القصصية لفت انتباهنا كتابات محمد جمال عمور لما حمله من آليات وأساليب للإبداع الذي قدمه للطفل العربي والتي ارتبط مضمونها حول الهوية الفلسطينية فكانت واحدة من بين تلك النماذج القصصية وهذه القصص كانت في محتواها عبارة عن قصص شعرية وقصص نثرية، تناول فيها الكاتب إشكالية الانتماء الفلسطيني، فكان واحدا من بين أولئك المبدعين الذين دافعوا عن هذه القضية بالقلم والكلمة.

ولذلك اخترنا هذه القصص للدراسة تحت عنوان الهوية الفلسطينية في أدب الطفل العربي قصص محمد جمال عمرو أنموذجا، والذي ستكمن أهميته في إبراز دور القصص في التعبير عن الهوية الفلسطينية وتجلياتها في هذه القصص.

وقد دفعتنا عدة أسباب منها ما هي ذاتية ومنها ما هي موضوعية، ومنها نذكر الأسباب الذاتية لاختيار هذا الموضوع:

- ميولنا إلى أدب الطفل؛
- الرغبة في البحث في جنس قصص الأطفال؛
- الميول إلى القضية الفلسطينية وارتباطنا بها ارتباطا وثيقا؛

أما الأسباب الموضوعية فهي كالتالي:

- الرغبة في البحث عن مظاهر الهوية الفلسطينية في قصص الأطفال؛
- الرغبة في التطلع على مضمون القصص للأديب محمد جمال عمرو؛

وبعد كل هذه الأسباب نطرح مجموعة من التساؤلات التي يهدف البحث إلى الإجابة عنها تفصيلا وإجمالا وهي:

- **ما مفهوم الهوية، وكيف تمثلت مظاهر الهوية في قصص محمد جمال عمرو، وكيف رسخ الهوية في هذه القصص؟**

وللإجابة عن هذه الأسئلة ارتئينا الخطة الآتية: وزعنا بحثنا هذا إلى مقدمة وخاتمة وفصلين الأول نظري والثاني تطبيقي.

يأتي الفصل الأول فصلا نظريا المعنون بماهية الهوية يضم مجموعة من العناصر تخص الجانب المعرفي لعنوان البحث وهذه العناصر هي كالاتي أولا تعريف الهوية لغة واصطلاحا وثانيا عناصر الهوية المتمثلة في اللغة والأرض، التاريخ والدين، وأخيرا تناولنا في العنصر الأخير حضور الهوية في أدب الطفل العربي.

أما الفصل الثاني فهو فصل تطبيقي المعنون بمظاهر الهوية في قصص الأطفال لمحمد جمال عمرو حيث حاولنا فيه إبراز أهم عناصر الهوية الفلسطينية والأليات التي استخدمها الأديب في القصص الشعرية والقصص النثرية من بين تلك العناصر الأرض وكيفية تشكيلها معلما من معالم الهوية في

القصص والتاريخ الذي لعب دورا هاما في الهوية وإلى جانب اللغة والدين اللذان لا تقوم الهوية إلا بوجودهما فهما الوعاء الحاضن لكل عناصر الهوية، وخاتمة نخلص بها إلى أهم النتائج المتحصلة عليها من خلال هذا البحث.

وقد اقتضت هذه الخطة اتباع منهج ييسر لنا هذا العمل، وبما أننا ندرس موضوعا محددا هو موضوع الهوية فوجدنا أن أنسب منهج هو المنهج الموضوعاتي الذي دعمناه بآليات الاستقراء والوصف والتحليل كي نتمكن من اكتشاف تمثلات الهوية في القصص.

واستعننا في إنجاز هذا البحث بمجموعة من المراجع هي:

قصص الأديب من بينها قصة عائدون، باسم الجريء، درة الأقصى، أين موطني، صلاح الدين الأيوبي محرر القدس، أمير شعراء الطفولة بلا منازع عبد الله لالي

ومما لا يمكن تجاوز ذكره أيضا هو تلك الصعوبات التي تواجه كل باحث في مشوار بحثه، والتي تمثلت:

- كان من العسير علينا البحث في تمثلات الهوية في القصص، لان القصص عبارة عن قسمين قصص شعرية وقصص نثرية.
- صعوبة البحث الآليات الأسلوبية التي شكلت تمثلات الهوية في القصص.

ولا يفوتنا في هذا المقام بأن نبوح أو نقول بأن هذا العمل إنما هو ثمرة جهد يسير من طالبتين متواضعتين، وما هو إلا اجتهاد بسيط قد أصبنا في بعضه وأخطأنا في بعضه الأخر، وما هو إلا دراسة بسيطة بين الدراسات العميقة واللامتناهية في عالم الفكر.

ويسعنا في ختام هذه المقدمة أن نتوجه بجزيل الشكر، ونتقدم بالعرفان الجميل إلى:

أولا نشكر الله ونحمده على توفيقه لنا.

أستاذتنا المشرفة **"سبقاق صليحة"** التي رافقت بحثنا هذا بالتصحيح والتسديد والنصائح العلمية والأكاديمية التي لولاها –التسديدات– لما كان هذا البحث ليقوم في هذه الصورة.

ونرجو أن نكون قد أفدنا ولو بالمعرفة البسيطة في هذا الموضوع، وأن يكون مرجعا يسيرا يفيد ولو بالقليل لكل من يريد أن يطلع على هذا الموضوع ويستفيد منه.

وعليه لا يسعنا في هذا المقام إلا أن نحمد الله على توفيقه، ونتقدم للأستاذة الفاضلة بصالح الدعاء والشكر على تبني هذا العمل، وإلى أعضاء لجنة المناقشة التي تكبدت عناء تصويبه كل باسمه ودرجته العلمية.

– شكرا –

الفصل الأول

ماهية الهوية

1. مفهوم الهوية
   - لغة
   - اصطلاحا
2. عناصر الهوية
   - التاريخ
   - الدين
   - اللغة
   - الأرض
3. حضور الهوية في أدب الطفل العربي

شغلت مسألة الهوية تفكير الكثير من الفلاسفة والاصطلاحيين والمثقفين بكل أطيافهم وتخصصاتهم، وهذا راجع بالأساس إلى الصلة الوثيقة بين مسألة الهوية وباقي المواضيع التي تجعل للإنسان كينونة ذاتية عالمية، فبقدر ما يحافظ الإنسان على هويته ومشكلات هذه الهوية بقدر ما ينجح في المحافظة على مكانته في عيون الآخرين لا سيما وأن الزمان زمان السرعة والتبادل والتحول من حال إلى حال. وقد شعرت بعض الأقلام الغيورة على هوياته بخطر المستهدفات الخارجية لهوياتنا العربية الإسلامية وكل ما يقوم عليه من دين ولغة وفكر أو بتعبير آخر تراثنا العربي من الاندثار، هذه الأقلام الغيورة سارعت بالالتفاف والتحلق حول مكونات هوياتنا وبما أن حرب التأثر تستهدف بالدرجة الأولى الطفل باعتباره صفحة بيضاء يواجه أثني شأناً، ويسهل التأثير فيه! توجهت هاته الأقلام مُحاولةً وضع الأسس الصلبة لمكونات الهوية العربية الإسلامية.

1. مفهوم الهوية:

اختلف الباحثون والدارسون في شتى المجالات الأدبية والمعرفية في مسألة الهوية خاصة من ناحية ضبط المصطلح، بالإضافة إلى التساؤلات التي شغلت النقاد فكل واحد راح يعرّفه حسب مجاله الأدبي ما جعله في أمسّ الحاجة إلى التنويع والتجديد خاصة من ناحية المعنى.

أ. لغة:

تعددت وتشعبت المفاهيم اللغوية لمصطلح الهوية لكونه مصطلحاً شاملاً للعديد من المقومات والمكونات الخاصة بالإنسان في عدة مجالات وفي عدة استخدامات في حياته اليومية والعملية والتي تميز تفرده الشخصي عن غيره من الأجناس الأخرى، كل هذا أثار اختلاف وظهور ما يعرف بزئبقية المصطلح فصعب على الباحثين تحديد مصطلح، واحد، ومفهوم، واضح. في اللغة الفرنسية «(identitas – Identity- identité) هوية هي الشخصية متطابقة مع مجموعة الأفراد وهي فريدة من نوعها».[1] بمعناه إحساس الفرد بالانتماء إلى مجموعة ومنظومة تعطيه خصائصه التي

[1] زهير مزارة: ملتقى وطني حول القراءة للتراث والهوية في زمن العولمة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة جلالي بونعامة الشلف، 27فيفري 2017، ص 2.

تفرده عن غيره من الناس. تخلو المعاجم العربية مثل لسان العرب والقاموس المحيط والمصباح المنير هذا المصطلح بمعناه الحديث، إلى أنه تم الإشارة فيها أن الهوية هي «الهوية من الفعل الثلاثي ''هون'' بالفتح ويهوي هوياً وهويان وانهوى سقط من فوق إلى الأسفل وأهواه هو قال أهويته إذا ألقيته من فوق هوية تصغير هوة وقيل: الهوية بئر بعيد المهواة ... وقيل الهوة الحفرة البعيدة القعر وهي المهواة»[1]. فجاء بمعناه أن الهوية تفيد المعنى البعيد والعميق فكانت الهوية بمثابة وعاء أو بئر كما شبهه لسان العرب يجب الغوص في أعماقه من الأعلى إلى الأسفل وأفادنا بأنها معنى البعيد العميق الذي من شأنه أن يبرز معالم وخصائص الفرد من جهة ومن جهة أخرى قد تسبب في هلاكه في ناحية عدم الحفاظ عليه فالتعمق فيها(الهوية) ليس بالأمر السهل، وفي بحثنا في معجم متن اللغة أن الهوية «ما تكون إلى الهاوية والهوية الهوة البعيدة القعر».[2]

فنجد اتفاق معجم متن اللغة مع لسان العرب من ناحية التعريف والتشبيه وإبرازه لمعنى الهوية من ناحية المفهوم اللغوي، وفي معجم الوسيط ورد أن الهوية «تعني حقيقة الشيء أو الشخص يميزه عن غيره، وهي أيضا بطاقة يثبت فيها اسم الشخص وجنسيته ومولده وعمله وتسمى بطاقة الشخصية».[3] فأحسن قاموس الوسيط في شرحه لهذا المصطلح فكان شاملا ووجيزا بأهم مكونات وعناصر الهوية وتحديده لدور الهوية التي ذكر بأنها تميز الفرد عن غيره وتعرف الشخص بصفاته فشبه الهوية بالبطاقة الشخصية لبيان خصوصيته وتفرده عن غيره، وبعد الجولة في هذه القواميس اشتركت الهوية بأنها الجذر اللغوي المشترك (هـ-و-ي) واشتراكهم بأن الهوية التي تميز الفرد عن غيره فيصعب علينا التقيد بمفهوم واضح للهوية وهذا راجع لشموليتها في عدة ميادين وعدة جوانب تمس الإنسان.

[1] ابن منظور، لسان العرب، مادة (هـ وي)، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت –لبنان، 1990م، ص47274729.

[2] محمد رضا، متن اللغة، مكتبة الحياة، بيروت – لبنان، (د. ط)، 1958، ص974.

[4] أسس إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، دار العودة، إسطنبول، ج 2، 1989، ص 989.

ب. اصطلاحاً:

تعددت تعاريف الهوية من ناقد إلى آخر ولعل أبرزها ما جاء به عالم الاجتماع الألماني ماكس فير M-weber «بأنها إحساس الجماعة بالأمل المشترك وهي تعبيرات الخارجية الشائعة مثل الرموز والألحان والعادات وتميز أصحاب الهوية عن سائر الهويات الأخرى وتظل هويتهم محتفظة بوجودها وحيويتها مثل الأساطير والقيم والتراث الثقافي»[1]. ومعنى هذا المفهوم أن هوية الفرد تتضح من خلال الجماعة فيشترك معهم في العديد من الأمور كاللهجة خلال حديثه، وطريقة عيشه من ناحية الطعام واللباس وعاداته... التي تعرف بالموروث التاريخي كل هذه تمثل هويته التي تختلف عن هوية الآخرين فنقول مثلا هذا هندي الهوية هذا عربي الهوية ... إلخ.

فبالتالي فالهوية ليست تصوراً ومفهوماً مجرداً إنما سلوك أي انتقلنا من المفهوم التجريدي إلى المفهوم التجريبي وللتوضيح أكثر تعرف الهوية «هي عبارة عن تلك الحصيلة لمجموعة الخصائص الجسدية النفسية الأخلاقية القانونية والاجتماعية والثقافية التي يرويها ويقصدها الفرد عن نفسه ويصور ذاته لغيره والتي بواسطتها يحدد موقعه عن غيره»[2]. فيؤكد بهذا شمولية الهوية في مختلف المجالات والميادين المعنوية والجسدية والأخلاقية المحيطة بالشخص.

ومن خلال التعاريف السابقة نستنتج أن مفهوم الهوية حديث النشأة والظهور «فهي بحكم التحولات التي تعرفها على الجميع المستويات الاقتصادية الاجتماعية السياسية والثقافية ... إلخ إذا فهي تمر بمرحلة انتقالية من مجتمع محلي تقليدي إلى مجتمع تعاقدي حديث هذا ما أدى إفراز أزمة الهوية على حد تعبير الباحث محمد بوخبزة»[3]. إذن موضوع الهوية من المواضيع التي لها صدى في

[1] زهير مزاري، ملتقى وطني حول القراءة للتراث والهوية في زمن العولمة، ص3.

[2] مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، بناء الهوية عند الشباب الجزائري أو ميلاد الهويات الصاعدة، العدد الحادي عشر جوان 2013، ص101.

[3] مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، بناء الهوية عند الشباب الجزائري أو ميلاد الهويات الصاعدة ص9897.

التاريخ الفكري والخلفية البشرية، ما زاده أهمية في تنافس المفكرين والفلاسفة والعديد من النقاد لدراسة هذا العمل من مختلف الجوانب.

فتعددت هاته الأخيرة خصوصاً في ظل أزمات الاستعمار للشعوب وانتشار الثورات والقوميات «وتمر الهوية الفلسطينية الآن بواحدة من هذه المنعطفات، وذلك بسبب تكثف الصراع على الأرض واليقظة العربية الربيعية الجديدة، وبسبب تكاثر الأسئلة الوجودية والخوف على مستقبلها .»[1]. كل هذا مثال ونموذج يوضح خطر هذه الأزمات على الهوية وأن الخطر الذي يمسها يمس العديد من الجوانب الإنسانية.

وتعرف الهوية «بأنها كيان يجمع بين انتماءات، متكاملة، وهوية المجتمع تمنح إفراده مشاعر الأمن والاستقرار وفي الوقت الذي يكون فيه المجتمع متعدد الانتماءات وجماعات عرقية، أو دينية، أو سياسية، أو اجتماعية يتوجب السياسيين العمل على دمج الانتماءات المتنوعة من أجل الوصول إلى الهوية مشتركة لا تعني بالضرورة إزالة الانتماءات الفرعية بقدر ما تعني ضمان عدم التضارب بين الهوية الفردية»[2].

ومن خلال هذه التعريفات يمكن القول إن الهوية تنطوي على المعاني الرمزية والروحية والحضارية وتعطي الفرد إحساساً بالانتماء إلى الوطن الأم وإلى جماعة معينة.

وتعبر الهوية «عن التشابه الموجود في خاصية أو مجموعة من الخصائص المميزة عن بقية الأفراد، وبالتالي فإن الهوية بهذا المعنى يمكن أن تبدأ من الأخص وتصعد إلى الأعم أو تنزل من الأعم»[3]. إن هذه التمثلات والصفات المتجانسة توحد الأفراد وتكسبهم هوية واحدة قد تتسع أو تضيق حسب إحساس الذات المفردة بانتمائها إلى جماعة، وتعد الهوية «آلية من آليات الدفاع الجمعي وليس

[1] شفيق كاظم الغبرا، تحديات الهوية الفلسطينية في عالم متغير، المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الاستراتيجية، مسارات رام الله، فلسطين، الطبعة الأولى، أيار مايو، 2013 ص 18.

[2] رفيق يونس المصري، أطروحة لنيل الماجستير تأثير الإعلام الرسمية على تقرير تعزيز الهوية الوطنية الفلسطينية "قصائية فلسطين حالة دراسة.

[3] محمد العربي ولد خليفة، المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية، ديوان المطبوعات الجزائر ب (د. ط)، 2003، ص107.

الفردي التي تتحرك للعمل في حالات مثل التحديات المصيرية كالحروب والكوارث والأزمات الثقافية فتكون ضماناً في مواجهة خطر الإبادة والإلغاء من قبل الهوية أخرى فيصبح هناك ضرورة لإثبات الهوية والتعبير عنها يكون من خلال مستويات ثلاثة وهي الدولة الأمة والجماعة في الوطن العربي هناك مستوى رابع وهي القومية لأن الأمة العربية مقسمة إلى دول قطرية »[1].فهي ذات أبعاد مختلفة تسيطر على الدولة والأمة والجماعة فتبني الفرد .داخل إطار المجتمع، وفي حالة الإحساس بخطر يمس الهوية يتطلب دفاع الجماعة خاصة خلال فترات الحروب والثورات، كل هذا يعكس العلاقة الوثيقة بينهما.

2. عناصر الهوية الفلسطينية:

يمكننا أن نقول عن الهوية الفلسطينية باختصار أنها وحدة من مجموعة العناصر المادية والنفسية التي تكمل بعضها، والتي تجعل الفرد متميز عن غيره ومتفرد بذاته، ولذا تعددت عناصر الهوية التي تمثلت في اللغة، الثقافة، الفكر، التراث، الدين، القومية، الأرض، التاريخ، العرق، الجنس... وغيرها.

«لقد تميز المجتمع الفلسطيني في ظل النكبة والاحتلال في محاولة إظهار موروثه الثقافي والإنساني والاجتماعي الذي تلقفه من الواقع وتلقاه من الأجداد لتحقيق الحرية التي يرجوها ضمن تفاعلاته المختلفة الفنية والأدبية والتراثية، لا سيما أن الواقع يلعب الدور السحري للفن الذي يسلم مكانة تدريجياً لدور لتنوير الناس ومساعدتهم على إدراك الواقع الاجتماعي».[2]

والهوية الفلسطينية تجلت بدورها بالعديد من مكونات الهوية التي تمسك بها شعبها وأفرادها حاملين أمل الغد المشرق هذا ما جعلنا نسلط الضوء على أهمها.

[1] رفيق يونس المصري، أطروحة نيل الماجستير تأثير الإعلام الرسمية على تعزيز الهوية الوطنية الفلسطينية "قصائية فلسطين حالة دراسة، 55.

[2] مرزوقي بدري، الهوية والانتماء في قصص الأطفال في الأدب الفلسطيني الحديث، مجلة جامعة النجاح العلوم الإنسانية، لمجلد 28(3)، 2014، ص11.

أ. الدين:

تمر فلسطين بمنعطف خطير في ظل الاستعمار الصهيوني في الأراضي الفلسطينية والاعتداءات المتكررة على المسجد الأقصى والأماكن المقدسة ما يجعل فلسطين تعيش صراعاً دينياً «الذي تبرز أولوياته حول القضايا الدينية المقدسة والأحقية في التراث الموجود على ثرى فلسطين»، وقد تنوعت الموضوعات الدينية وارتباطاتها الإيديولوجية في ظل الصراع على الهوية، لم يكن الأدباء الفلسطينيون خارج نطاق الدائرة، بل هم محورها في صدرهم يقول الحق وإظهار الثوابت والقيم والمبادئ الدينية التي تمثلت الهوية العربية والإسلامية الحضارية بفلسطين»[1].

فتنوع الموضوعات الدينية ومناداتهم بأهم القضايا المقدسة التي شملت الأخلاق والقيم والمعالم الدينية التي تميز بيها الفلسطينيين وسعيهم لحماية التراث الفلسطيني كل هذا يغرس ملامح الهوية ويجعل القارئ يعتز ويتمسك بها ويدافع عنها ويقول الشاعر سمير العمري.

فارفع سلاحك في وجه العدى وفي الفيالق تكبير وتهليل

واعلم بأنك منتصر وعد العزيز وأمر الله مفعول[2]

حث الشاعر سمير العمري بدعوة للجهاد ضد المحتل الصهيوني، وهو فرض على كل مسلم مؤمن بالشهادة ودعوتهم بالتهليل والتكبير أي التوكل على الله، وتذكيرهم بأن الإسلام والحق منتصر لا محال فالشعب الفلسطيني قوي وبهذه القوة أي قوة إيمانه يحمي هويته وأصله فيبين مكانة ودور القيم الإسلامية في تحقيق النصر، وبالجهاد في سبيل الوطن يحقق المسلم رضا الله أوليس سبحانه يذكرنا فأعدو تلقوا مرضاتي في قرآنه الكريم. ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ١٦٩﴾ [آل عِمۡرَان ١٦٩].[3]

[1] حسن عمر دراوشة، دور الأدب العربي الفلسطيني وتجلياته في مواجهة الصراع الهوية، مجلة المداد الأدب، دون عدد، دون طبعة، 2018 2019، ص1175.

[2] نفس المرجع.

[3] آل عمران، الآية 169.

والعالم العربي مازال يحن إلى عودة سيرة ومجد الإسلام ومن لا يتذكر بطولات صلاح الدين الأيوبي في تحرير فلسطين وهذا الأخير يسعى كل أديب وشاعر ومعلم في رسم بطولاته في ذهن الطفل الفلسطيني والاقتداء به وتحرير الوطن من أيادي الصهاينة وكيف أن المحتل يحاول طمس الهوية الفلسطينية، فسعوا كذلك في التصدي لهذا المحتل ومحاربة فكرة العنصرية لليهود في التلمود «نحن شعب الله في الأرض سخر الله لنا الحيوان الإنساني سخرهم لنا لأنه يعلم أننا نحتاج إلى نوعين من الحيوان نوع كالدواب والأغنام والطير ونوع كسائر الأمم من أهل الشرق والغرب وأن اليهود من عنصر الله كالولد من أبيه»[1]. وهذه الفكرة تمثل خطرًا للعرب بصفة عامة وخطراً يمس الهوية العربية الدينية بصفة خاصة لما فيه من انحراف وتزييف في العقيدة، وإذا أردنا مواجهة وتصدي هذه البدع ينبغي علينا الإشادة بالسيرة النبوية. «يتحدث عن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وما يمثله من رمز ديني ومكون أساسي في العقيدة والهوية الإسلامية الأصيلة»[2]. فالتكلم عن القيم الأخلاقية المحمدية واستحضار أهم المواقف المؤثرة في النفوس وخاصة في المناسبات الدينية لكون الناس والأفراد يتجمعون فيها يمثل أهمية بالغةً في تكوين معالم الهوية العربية الإسلامية في نفوس الفلسطينيين خاصة بعد معاناتهم من ويلات الحرب يعزز وجودهم أمام الاستعمار الصهيوني وإن العلاقة بين الدين والهوية هي علاقة خصوصية تربط أفراد المجتمع والوطن الواحد.

فكل شعب له سلوكيات وأخلاق تسير التواصل والمعاملة فيما بينهم «لا معنى للدين الذي يرتكز على العقائد التجريدية والطقوس المفرطة لأن هذا يتجاهل القلق والحب اتجاه الآخرين وهذا النوع من الدين يحول اهتمام الذات بعيداً عن الآخر»[3]. فالدين دين معاملة يجب حسن المعاملة وحسن التصرف مع الآخرين لما جاء في باب في حسن الخلق في كتاب الموطأ لإمام الأئمة وعالم المدينة مالك بن أنس رضي الله عنه أن معاذ بن جبل قال ‘‘آخر ما أوصاني به رسول الله صلى الله

[1] أحمد سعيد نوفل، دراسات متخصصة في القضية الفلسطينية، دار الوئام الأردن عمان شارع الجمعية العلمية الملكية مبنى الأردنية للاستثمار رقم (2)، الطابق الثاني، الطبعة الأولى، 2015، ص16.

[2] حسن عمر داوشة، دور الأدب العربي الفلسطيني وتجلياته في مواجهة صراع الهوية، ص7.

[3] صابرين زغلول السيد، تناظر الهوية والدين مسعى لاستقراء تأويلية، ايمايل نويل ليفيناس، جامعة عين شمس جمهورية مصر العربية دون المجلد، دون العدد، في شتاء 2018، ص17.

عليه وسلم حين وضعت رجلي في العرز أن قال: «أحسن خلقك للناس يا معاذ بن جبل»[1].فالأخلاق تعكس هوية المسلم عن غيره من الناس وبالتالي فإن الدين لعب دوراً مهماً في ملامح الهوية فلا هوية دون دين ولا دين دون هوية فهما وجهان لعملة واحدة.

ب. التاريخ:

يمثل التاريخ بدوره عنصراً مهماً من بين العناصر التي تشمل أصل الفرد والجماعة فيبين جذور وعرق هويته فهو جزء لا يتجزأ من الهوية فالتاريخ «أحد مقومات الهوية الجماعية، فهو يمثل وعي الأمة وشعورها بحيث لا يمكن لهذه الأخيرة أن تتوحد إلا بتاريخها المشترك، ذلك لأن الذكريات التاريخية تقرب النفوس وتوحد بينها نوعا من القرابة المعنوية، وعلى هذا فإن من يشتركون. في ماضي واحد ويعتزون به هم أبناء أمة واحدة».[2]

فتكمن مهمته أنه مرجع للأفراد في معرفة أصل هويتهم من خلال تراكماتٍ وخلفياتٍ تاريخيةٍ ما يعطيها خصوصية بارزةً لكونه يرسم وعي أمة كاملة، فالمعطيات والأحداث التي يمر بها الفرد تقربه من الأفراد الآخرين فيشتركون في عرق واحد وأصل واحد يعتزون به ويفتخرون بالانتماء إليه وبهذا فالتاريخ له دور في التأثير على الأفراد والأمة كاملة بشكل صريح وواضح فيعطي أبعاداً للهوية من خلال « ما يتعلق أيضا بالملبس وطرق العيش والرموز والجانب الحسي والفني، وهي تمثل ذلك التراكم الذي تشكل عبر التاريخ وتوارث عبر مختلف الأجيال »[3]. إذن هو يحفظ ما يسمى بثقافة الهوية المشتركة بين أبناء الأمة من سلوكيات وأعراف وعادات (لباس، مأكل...) وبقيت محافظة عليها ومتمسكة بها عبر التاريخ وهذا ما يعرف عنه بالموروث التاريخي وبشكل أوضح «فتصبح الثقافة بكافة أشكال التعبير عنها القصيدة والأغنية واللحن والصورة مخرجاً اجتماعيًا يحمل ملامح الهوية

[1] محمود بن الجميل، الموطأ لإمام الأئمة وعالم المدينة مالك بن أنس رضي الله عنه، دار الإمام مالك للكتاب – البليدة الجزائر الطبعة الأولى، 14232002م، ص531.

[2] أحمد وادي، أبعاد الهوية وعلاقاتها بالدولة وعملية بناءها، مجلة الجزائرية الدراسات السياسية، المجلد 7، العدد :01 (2020) ص54.

[3] أحمد وادي، أبعاد الهوية وعلاقاتها بالدولة وعملية بناءها، ص51.

الوطنية أو الهويات الجزئية، بعض النظر عن كونها إنتاج فرد أو جماعة»[1] فتعكس ما تشكل عليه الفرد في الماضي وتتفاعل مع عصرنا حاملين أمل المحافظة عليه في المستقبل القادم وتكون بذلك المكون الأساسي للهوية حاصلة بعد تاريخي وحضاري ولأن «الذكريات التاريخية تقرب النفوس وتوحد بينها نوع من القرابة المعنوية» [2]. وبهذا يكون التاريخ حاملاً لذاكرة الأمة وهويتها من ناحية ومن ناحية أخرى لا وجود لأمة دون تاريخ يشعرها بخصوصيتها وتفردها بذاتها ما لزم الدفاع عليه من التزييف، فالتاريخ يستحضر وجودها فلا بد لها من تاريخ وعرق يربطها بالماضي والحاضر ومستقبل الغد.

ومن خلال ما تطرقنا إليه لا يختلف اثنين أن هوية الأمة مرتبطة بتاريخها أي الإرث التاريخي عنصر مهم يحدد ويوضح لنا من نحن، فالهوية الفلسطينية العربية مرتبطة بتاريخها وهذا الأخير يتشكل بمجموعة من العناصر (الثقافة، الحضارة ...) ومن هنا لا يمكن أن نتصور أمة دون تاريخها.

ج. اللغة:

يعتبر أغلب الدارسين أن اللغة من أهم عناصر الهوية وابرزها فهو العمود التي تقوم عليه فلا هوية دون لغة، فصنفوها ضمن "أقدم التجليات الهوية أو التي صاغت أول هوية لجماعة في تاريخ الإنسان، وأن اللسان الواحد هو الذي جعل من كل فئة من الناس (جماعة) واحدة ذات هوية مستقلة، ويزداد الاهتمام باللغة والهوية معاً، ويشيع الحديث عنهما في المنعطفات والمفاصل التاريخية في حياة الجماعات، وهي منعطفات أو مفاصل ليست من نوع واحد، فقد يكون المنعطف أو المفصل سلبيا تتعرض الجماعة فيه للانكسار وتغزوها رياح التشتت والانطماس وربما الغياب عن

[1] عبد الفتاح القلقي وأحمد أبوغش، الهوية الوطنية الفلسطينية خصوصية الشكل والإطار الناظم بديل المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين، وراقة العمل 2012،2013، بيت لحم –فلسطين، ص39.

[2] أحمد وادي، أبعاد الهوية وعلاقاتها بالدولة وعملية بناءها، ص54.

ساحة الفعل والتأثير في كلا الحالين تبرز اللغة وقضية الهوية، وفي الغالب يتم الربط بينهما ويتماهيان إلى درجة أنهما يكادان يصبحان شيئاً واحداً".[1]

ومن هنا نجد أن القيلقلي يشير أن اللغة والهوية هي المكون الأساسي للهوية، ولكن ليست الهوية كلها فهناك شعوب تحمل ثلاث لغات.

تعتبر اللغة إلى جانب العقل من الصفات المميزة للبشر وهي بتعريفاتها العامة مجموع الإشارات والأصوات التي تعبر بها كل قوم عن أنفسهم، فهي بهذا الاعتبار من أبرز الظواهر الإنسانية التي رافقت الإنسان منذ ظهوره وميزته عن باقي الموجودات، فالإنسان بذر فيه بذر التواصل مع الآخرين وقد اهتدى لهذا منذ العصور الأولى، فقد كانت المجتمعات البشرية تصطلح على مسميات وتسميات تستقيها تارة من خلال محاكاة أصوات الطبيعة كخرير المياه، وفحيح الأفاعي وصفير الرياح فالمتأمل لهاته الأصوات يجد أن للإنسان العربي القديم قد استمدها من خلال واقعة، كما استنبط بعض الألفاظ من خلال آثرها على نفسيته وانفعال معها وهنالك رأي يرى بأن هاته اللغة التي نتكلم بها ما هي إلا توقيف من الله عز وجل (وهذا ما يسمى بنظريات نشأة اللغة).

وإن أبرز ما تمتاز به اللغة من خلال تجلياتها من المجتمعات الإنسانية أنها مظهر من مظاهر وحدتهم، فاللغة العربية مثلا تعتبر مبعث تماسك وتلاحم لكافة العرب فهي الجامع المشترك بينهم وإن كانو يتخاطبون فيما بينهم بلهجات مختلفة ولكن هاته اللهجات ترجع في أسلوبها وتكوينها ونحوها وصرفها إلى لغة أم تفرعت عنها إلا وهي اللغة العربية فالإنسان المغاربي يستطيع التواصل مع المشارقة من خلال اللغة العربية المشتركة فهي بهذا وجودوا تلعب دوراً بارزاً في حفظ الهوية العربية من الاندثار، فلا يمكن أن تكون لأي جنس بشري مهما كان خارجاً في طور العراقة وجود وهوية مالم يكن للغتهم وجود، ذلك لأن اللغة باعتبارها سراً من أسرار الوجود تعطي لمستخدميها نظرة للكون والوجود ومن هنا كان مبعث ذلك السؤال الفلسفي (علاقة الفكر باللغة). أي كيف تؤثر في عملية التفكير.

[1] عبد الفتاح القليقلي واحمد أبو غوش، الهوية الوطنية الفلسطينية، خصوصية التشكل والإطار الناظم، دار المركز البديل، بيت لحم، فلسطين، (د. ط)، 2012، ص 18.

إن الجماعات البشرية إضافة لكونها تشترك في هوية تراثية واحدة قوامها اللغة فان هاته الأخيرة تمنحهم رؤية للكون، فاللغة تأثير بالغ الأهمية على مستخدميها، ولكي نبين صدق هذا الذي نقول يكفي أن نلاحظ طريقة اللباس والحديث والأفكار الخاصة بين طلبة قسم الأدب العربي وطلبة قسم الإنجليزية لنعلم مدى تأثير اللغة في مستخدميها، ولذلك فإن من أبرز مظاهر ضرب الهوية محاولة إضعاف الاستخدام اللغوي للغة الأم مبعث هاته الهوية.

اللغة والهوية وجهان لشيء واحد، وبعبارة أخرى أن الإنسان في جوهره ليس سوى لغة وهوية، واللغة فكرته ولسانه، وفي الوقت نفسه انتماؤه، وهذه الأشياء هي وجهه وحقيقته وهويته، وشأن الجماعة أو الأمة هو شأن الفرد ولا فرق بينهما، وفي ذلك الإنسان ومقوماته".[1]

وفي هذا نجد عبد الفتاح القليقلي يحيل الهوية إلى وجهة لغوية بحتة، لأنه جعل من اللغة صورة مطابقة للهوية ومنه فإن الهوية في نظره تتحدد من خلال لغة الفرد الذي يشكل جماعة لغوية واحدة تشكل هوية واحدة.

إن (اللغة والهوية) خاصيتان إنسانيتين، لأن الإنسان وحده هو الذي يملك الوعي، والشعور بالذات وبالأخر وهذا ما يجعلنا نقول إن كلا منهما مرتبط بالعقل، وهذه دائرة جديدة مرتبطة أشد ارتباطا بسابقتها وهما خاصيتان عاقلتان.

أما في العلاقة بين اللغة والهوية يقول الهرماسي: "يبدو لنا أن الدين واللغة والثقافة هي أبرز مكونات الهوية".[2]

وهنا يبرز لنا الهرماسي علاقة اللغة بالهوية فيقول إنها من أهم عناصر الهوية وهي كبطاقة التعريف لها فبواسطتها يستطع الأشخاص التعريف بنفسهم وبوطنهم وتاريخهم، وهي ذاكرة المستقبل التي لا تزول إلا بزوال الأمة

[1] عبد الفتاح القلقيلي وأحمد بو غوش، الهوية الوطنية الفلسطينية خصوصية التشكل والإطار الناظم، ص.18

[2] محمد الصالح الهرماسي، مقاربة في إشكالية الهوية، المغرب العربي المعاصر، دار الفكر دمشق، (د. ط) 2001، ص37

ويعتبر رشيد بلحبيب أن العلاقة الهوية باللغة علاقة جدلية تفاعلية، فليست اللغة أداة للتعبير فقط، ولا وسيلة للتواصل بين الأفراد فقط، ولكنها شأن من شؤون الهوية والأمن القومي والسيادة الوطنية والاستقرار الاجتماعي والنفسي، فاللغة مؤلف رئيسي من مؤلفات الهوية في كل بلد أو وطن أو أمة.

إن اللغة وسيلة وليست غاية، ويرى أن القول بأن اللغة هي من أهم العوامل التي تكون هوية الشعوب هو طرح عاطفي غير علمي، إن الهوية اللغوية المشتركة بين الفلسطيني والسعودي، أو المصري والتونسي، لا تجعلهم شعباً واحداً ولا ثقافةً واحدةً ولا فكراً اجتماعياً واحدا ولا طباعاً واحداً، رغم انتشار مفاهيم الانتماء القومي العربي"[1]

ومن خلال هذا نرى أنه لم يجعل اللغة من يحدد الهوية ولا بكونها وحدها، لأن الاشتراك في لغة واحدة لا يكون أمة واحدة ولا ثقافة واحدة مثل الذي نجده في الشعوب التي تتكلم لغة واحدة، ولكنها تختلف في هوياتها.

إن اللغة هي الكائن الوجودي الذي يعطي للإنسان كينونة الوجودية فلا يمكن للإنسان أن يعيش من دون لغة، ونعني بالمائن الوجودي أنها مكون من مكونات الوجود بل هي أصل الوجود" كن فيكون "فالإنسان لا يستطيع أن يعيش في هذا الوجود إلا بقبس تلك اللغة وقد اهتم العلماء والنقاد والبلاغيون، بشأن اللغة حتى أنني أحسب أن هنالك لغة دللت اللغة العربية، فهي مبعث فخرهم واعتزازهم فلا نعدو جواباً إذا حكمنا على الحضارة العربية بأنها حضارة قوامها وأساسها هو النص اللغوي بل أن أفراد هاته الحضارة هم كائنات لغوية تستهويهم اللغة بكل أجناسها الشعرية والنثرية، ولذلك فإن اللغة العربية من أعلق العلائق بالشعب العربي ذلك أنها بحكم أدائها التواصلي وميكانيزماتها الحضارية فهي إلى جانب هذا مظهر من مظاهر الهوية العربية التي توحد العرب وتضمهم إلى خانة واحدة والحق أن الإنسان يولد وفيه نزوع آلة التواصل بها كالإشارات والحركات واللغة البدائية وصولاً إلى اللغات الراقية والتي هي وسيلة من وسائل التواصل الحضاري والبناء المجتمعي فلا

[1] عبد الفتاح القلقيلي واحمد أبو غوش، الهوية الوطنية الفلسطينية: خصوصية التشكل الإطار الناظم، ص 18

يمكن أن تكون اللغة، أي لغة وسيلة للمجتمع الذي يتكلم بها، فإذا اعتبرنا اللغة غاية فإن عجلة التطور المجتمعي تكسد لأن حصول المجتمع على اللغة أو بمعنى أكثر أنافة خلقه للغة تواصل دون إنتاج أفكار وأسس منطقية وعقلية تدفع بمستخدمها إلى الأمام إذن زوال ذلك المجتمع وهذا ما يقرره التاريخ ويدل عليه فكثيرة هي اللغات التي بادت واضحة في طيات التاريخ، إذن فاللغة وسيلة للتطور لا غاية في حد ذاتها.

أما القول بأن اللغة من أهم العوامل التي تكون هوية الشعوب هو قول عاطفي بحجة أن الهوية اللغوية لا تجعل من شعب فلسطين ومصر وتونس شعباً واحداً ذا طباع وعادات واحدة هو قول خال من المنطقية العلمية، ذلك أن اللهجات العربية وأن تباينت فمردها إلى لغة واحدة، فقد لا يفهم المغربي لهجة السوري ولكن إذا تكلم بلسان عربي فهموا عن بعضهم البعض ضف إلى ذلك أن اختلاف العادات والتقاليد لا يقدح في الاشتراك الهويات فقد تختلف عادات أهل البيت الواحد والقرية الواحدة ولكن النقاط الجغرافية والدينية واللغوية التي تجمعهم أكثر من نقاط اختلافهم .

د. الأرض:

تعتبر الأرض ثاني اهم مكون من المكونات المشكلة للهوية، ويعتبرها الفلسطيني معادلة للوطن والانتماء:

جاء في لسان العرب في تعريفه اللّغوي للفظة الأرض قال:« الأرض التي عليها النّاس، أنثى وهي اسم جنس، وكان الحال الواحد منها يقال أرضة، ولكنهم لم يقولوا، وفي التنزيل ﴿ وإلى الأرض كيف سطّحت﴾ قال ابن سيدة فأمّا قول عمرو بن جوين الطائي أنشده سيبويه: فلا مزنة ودقة دقها ولا أرض أبقلُ إبقالها، فإنه ذهب بالأرض إلى الموضع...وكذلك مكان أريض، يقال أرض وأريض بينة كريمة جيدة النبات، ومكان أريض: خليق للخير، ويقال ما آرض هذا المكان أي ما أكثر عشبه، وقال غيره: ما آرض هذه الأرض؛ ما أسهلها وأنبتها، وأطيبها، قول ابن العربي: أرضت

الأرض تأرضُ أرضًا أي؛ خصبت وزكى نباتها »[1]، وعلى هذا تكون لفظة الأرض المراد بها كثرة العشب ونباته من الناحية اللّغوية قبل أن تكون دلالة على المكان أو الحيز الجغرافي.

وفي كتاب "**أساس البلاغة**" للزمخشري نجد لفظة الأرض في حقيقتها تأتي بمعنى الأرض الآمنة الشديدة، ويقال تأرّض فلان؛ أي لزم الأرض ولم يبرحها، إذ أن لفظة الأرض والتأرض تطلق عموما على ملازمة أرض ما[2].

ويقول عنها ابن فارسه في معجمه "**مقاييس اللّغة**": «من أطاعني كنت له أرضا، وبمعنى اللامبالاة إذ يقال: فلان إذا ضُرب فأرضٌ، وتطلق على كلّ شيء يسفل ويقابل السّماء، ويقال لأعلى الفرس سماء لقوائمه أرض، والأرض نحن عليها وتجمع على أراضين، ولم تجيء في كتاب الله مجموعة، فهذا هو الأصل ثم يتفرع منها قولهم أرض أريضة إذا كانت لينة طيبة»[3]، الأمر الذي أضافه هذا المعجم أنّه يمكن إطلاق صفة التأرض على الرّجل غير مبال، والأرض تجمع على أراضين، ولم يأتي لفظها جمعا في القرآن الكريم إلا بلفظة الأرض فقط، وهي اسم جنس يدل على التأنيث.

تُعرّف الأرض من اعلى أنّها ذلك الموضع أو الجزء الصغير الذي تشغله في الرقعة الجغرافية، وهو موطن للإنسان، وكائنات حية أخرى، حيث تعيش فيه زيادة عن البشر الحيوانات والنباتات في كل مكان من الأرض[4].

فإنّ لفظة الأرض تتغير دلالتها مع مرور الزمن إلى أن وصلت إلى بعد تأويلي آخر، فنراها عند لابن خلدون تساوي فكرة العمران أو عمارة الأرض، لأن لفظة الأرض تغير مدلولها بعد أن كانت مكانا للرعي العيش، أصبحت مكانا دالا على تلك الملكية التي تدعم الاستقرار وهكذا إلى أن

[1] ابن منظور، لسان العرب، مادة (أ، ر، ض)، تح: عامر حيدر، مج7، د. ب، د. ت، ص 128-129.
[2] الزمخشري، أساس البلاغة، ط1، دار صادر، بيروت، لبنان، 1992، ص 14-15.
[3] أحمد بن فارس، مقاييس اللّغة، تح: عبد السلام هارون، معجم مقاييس اللّغة، مج1، دار الجيل، بيروت، د. ت، ص168.
[4] ينظر: مجموعة من الباحثين، الموسوعة العربية، ط1، مؤسسة أعمال للنشر والتوزيع، د. ب، د. ت، ص41.

صارت الأرض تمثّل الهوية لأنها تكون ثقافة الإنسان وحضارته[1].إذن؛ فمن خلال ما سبق نجد الأرض عند ابن خلدون تستند إلى دلالة العمران لأنها تعبّر عن هويته ونفسيته.

وقد تعني عند بعضهم فضاء العيش كما هو الحال عند حسين نجمي إذ يجعل من الأرض العنصر الأساس في الفضاء الأدبي، إذ «يؤكد عدم انشغالها بقيمة المتخيل في الفضاء الأدبي عن قيمة المرجعية، وعن تخومه مع مستويات معينة للمعيشة بما هو فضائي في عمقه وجوهره»[2]. وبهذا تكون لفظة الأرض من وجهة نظر حسين نجمي مرادفا للفضاء المعيش وعنصر أساسي في الفضاء الجغرافي.

نستنتج مما ذكر؛ أنّ الأرض في حقيقتها «ترسم صورة التعريف عن الذات وتمتد إلى تكوين الصورة الشّعرية التي يتم عبرها رصد العلاقة بين الفرد والعالم، لذلك ينعكس ارتباط الهوية مع المكان، حيث يجعلنا نعود إلى ما طرحه غاستون باشلار أن المكان يشكل بناءً معرفيا يرتبط بالوعي وأعماق النّفس، وأنه بإمكاننا رصد هذه التّحولات عبر هذه الصور الداخلية/الشّعرية» [3]، إذ الأرض هي الراسمة لصورة الذات وتدخل في أساس تكوين الصور الشّعرية داخل النّص ومن خلالها تكشف مدى العلاقة ما بين الفرد والعالم الخارجي.

[1]ينظر: ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003، ص42.

[2]حسين نجمي، شعرية الفضاء، المتخيل والهوية في الرواية العربية، ط1، المركز الثقافي العربي، 2000، ص39.

[3]ليانة عبد الرحيم وكمال عبد ربه، المكان وتحولات الهوية عند محمود درويس، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الدراسات العربي، بير زيت، فلسطين، 2012، ص55.

3. حضور الهوية في أدب الطفل العربي:

يعتبر أدب الطفل العربي من أمتع وأنبل الآداب التي تحمل رسالة إنسانية فجاء أدباء من مختلف الوطن العربي الذين أبوا أن ينسوا هذه الفئة العمرية بالرغم من أهميتها. «ولا سيما أن العقل الطفل في هذه المرحلة خاصة لينة يمكن تشكيلها بالصور التي تريد ولأن نفسية الطفل –أيضا– كصفحة البيضاء يمكن أن نخلط عليها ما تشاء، والطفل في مراحله الأولى الوالدين يقنع بكل جواب، ويصدق ما يسمع من والديه وبيئته، كما أنه يقلد ما يراه من حركات وتصرفات، ولهذا كانت مسؤولية أولا والمربيين ... وبينهم الأدباء كبيرة لتأثيرهم على الطفل»[1]. فجاءوا ليلبوا الحاجات النفسية والاجتماعية لدى الطفل العربي.

فحرصوا على بناء شخصية تتحمل الواقع المعاش في زمن كثرت فيه الحروب فقدموا كماً هائلاً للمكتبة العربية وسنتطرق فيما يلي عما تكلم عنه الأدباء وكذا كتاب العرب الذين عالجوا المواضيع التي تمس الطفل وواقعه المعاش كموضوع الهوية. «فالأحداث والمشاهدات اليومية المتكررة أسهمت بشكل مباشر في ازدحام الأسئلة الهوية في ذاكرة أطفال فلسطين فجعلت منهم البطل الأسطورة والملخص المنتظر»[2] . وبناءاً على ذلك تتبعنا حضور الهوية والانتماء في الوطن العربي من خلال أخذ نماذج من أدباء ومفكرين في مختلف أنحاء الوطن العربي.

وهنا كان أحب لنا أن نشير إلى أبرز الكتاب الذين تناولوا موضوع الهوية في أدب الطفل العربي فأفردنا كل واحد بأهم ما جاء به من إنتاج وما تدفقت به قرائحه الإبداعية وبدايةً كانت من مصر أم الدنيا ومن لا يعرف شاعر الأطفال أحمد شوقي «ويرى المنتهي أن الشاعر شوقي يقف في مقدمة الذين حاولوا تقديم الشعر إلى الأطفال، إضافة إلى كونه من أوائل من دعا إلى العناية بأدب

[1] محمد حسن بريغش، أدب الطفل أهدافه وسماته، مؤسسة الرسالة بيروت، شارع سوريا بناية صمدي وصالحة، الطبعة الثانية، 141 هـ1996م، ص45.

[2] مرزوقي بدري، الهوية والانتماء في قصص الأطفال في الأدب الفلسطيني الحديث، مجلة جامعة النجاح العلوم الإنسانية، المجلد 28(3)،2014، ص4.

الأطفال» [1] . فكتب بأجمل الأقلام التي لفتت أذهان الأطفال حوالي ثلاثة وعشرون قصة شعرية على لسان الحيوان كهديةٍ لهم وتميز على قول المهيتي «ومن يتفحص مقطوعات شوقي وقصصه الشعرية يجد أن بعضها ذات سمات رمزية يصعب على الأطفال فهمها إلى أن مجملها ذات ألفاظ لا يتبع لها قاموس الطفل كما لا يتسع لها قاموس الإدراكي»[2]. ولكون شوقي ينتمي إلى المدرسة الكلاسيكية المحافظة اعتمد هذا المنهج لتأثره بالقدماء ساعياً إلى غرس هذه اللغة والأسلوب في الأطفال مبكراً.

كان هذا من ناحية الشكل أما من ناحية الموضوع والمضمون يقول الدكتور الكيلاني «حيث امتزجت فيه الحكمة بالفكاهة والعبرة بالتوجيه وإبراز بعض القيم السلوكية ذات علاقة بالدين والوطن»[3]. فكان شوقي كغيره من الشعراء مربياً ومرشداً.

وكغيره من الشعراء كان ساعياً للمحافظة على الهوية العربية من خلال توظيف أهم المواضيع والتي تمثلت في الدين والوطن وغيرها، وبمناسبة مولدِ الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم يقول شوقي.

ولد الهدى فالكائنات ضياء وفم الزمان تبتسم وثناء

الروح والملأ الملائك حوله الدين والدنيا بشراء

والعرش يزهو والحظيرة تزدهي والمنتهى والسدرة العصماء

وحديقة الفرقان ضاحكة الربا بالترجمان شذية غناء

والوحي يقطر سلسلا من سلسل واللوح والقلم البديع رواء

[1] أحمد فضل شيلول، أدب الأطفال في الوطن العربي –قضايا وآراء –دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر، الإسكندرية الطبعة الأولى 2000م، ص23.

[2] أحمد شيلول، أدب الأطفال في الوطن العربي، قضايا وأراء، ص23.

[3] أحمد شيلول، أدب الأطفال في الوطن العربي، قضايا وآراء، ص 23.

نظمت أسامي الرسل فهي صحيفة في اللوح واسم محمد طغراء

اسم الجلالة في بديع حروفه ألف هنالك واسم طه الباء[1]

في المقاطع السابقة تحدث شوقي عن أهم تاريخ مر على البشرية وهو ميلاد الرسول الله صلى الله عليه وسلم وارتباطه بالتاريخ الإسلامي فيحيي ذكراه ويتغنى بأهم صفاته المحمودة إلا أنه استخدم بعض ألفاظ القاموس القديم متأثراً بالقدماء ما يجعل الطفل يستحضر معاجم هذه الألفاظ إلا أن توظيفه لمحطات تاريخية وهذا الأخير من أهم عناصر الهوية.

يساهم في المحافظة والتمسك والاعتزاز بانتمائنا إلى الدين الإسلامي والسيرة النبوية المحمدية وكانت بعض المحطات التاريخية أو الأماكن المقدسة في القصيدة كلفظة سدرة المنتهى وهو اسم المكان الذي وصل إليه الرسول صلى الله عليه وسلم يهدف إلى تزويد الطفل بأهم القيم الجانب والأخلاق الإسلامية وتركيزه على الديني على اعتبار أنه أمر أساسي لبناء شخصية الطفل وأن مرحلة الطفولة هي القاعدة الأساسية والأولى التي تؤثر في بناء شخصيته وفي قصيدة له إلى مصر يقول أحمد شوقي:

لنا وطن بأنفسنا نقية وبالدنيا العريضة نقتديه

إذا ما سلت الأرواح فيه بذلناها كأن لم نعط شيئا

لنا الهرم الذي صحب الزمانا ومن حدثناه الأمانا

ونحن بنو السنا العالي نمانا أوائل علموا الأمم الرقيا

تطاول عهدهم عز وفخر فلما آل التاريخ دخراً

نشأنا نشأة في المجد أخرى جعلنا الحق مظهرها العليا

[1] ديحي شامي، الشوقيات 1\2، ديوان أحمد شوقي، الأنيس للنشر والطباعة، وهران الجزائر، الطبعة الأولى، 1434هـ2013م، ص30.

جعلنا مصر ملة ذي الجلال وألفنا الطيب على الهلال.[1]

جاءت القصيدة مليئةً بالروح الوطنية حيث وظف الشاعر أهم القيم الوطنية بين أسطر أبياته فحث على الدفاع عن الوطن فهو أساس مكونات الهوية، فالتاريخ شهد على العديد من الشهداءِ الذين ضحوا بالنفس والنفيس من أجل هذه الأرض الطاهرة فكانت شاهداً على هذا التاريخ وعظمة هذه الأرض، وتكلم عن أهم معالم المقدسة التي تمس المصريين بصفة خاصة كالأهرامات فهي موجودة منذ زمن ووجودها يغرس الأمن في نفوس المصريين والطفل ابن بيئته ينتمي إلى هذه الأرض ويقدسها ويفتخر بتاريخه العريق وهو عبارة عن الجيل القادم يحب غرس روح الوطنية فيه وحثه عليها.

فكان أسلوب شوقي في الكتابة أسلوب ذو ألفاظ فخمة وأسلوب غير مباشر يحتاج للتأويل والابتكار لتأثره بالقدماء ولكونه ينتمي إلى المدرسة الكلاسيكية التي جاءت لكي تحيي الشعر بعد تراجعه في عصر الانحطاط فدعت إلى الكتابة على النهج القديم واستخدام الأغراض القديمة كالفخر والهجاء والغزل ... وغيرها مع صدق التجربة الشعورية.

ثم انتقلنا إلى بلادنا الحبيبة الجزائر بلد المليون ونصف مليون شهيد وهي كذلك تجرعت ويلات الحرب والاستعمار الفرنسي، فجاء شعراء انطلاقا من نزعتهم الوطنية للمناداة بحق الهوية من سن مبكرة للطفل كجميلة زنير ومحمد الأخضر السائحي وهذا الأخير لا ننكر أننا كبرنا على قصائده وأشعاره «فإن محمد الأخضر السائحي يعد المؤسس الأول في عصر الحديث لأناشيد الأطفال بالجزائر، وخمس وخمسون أنشودة، في أغلبها من الأناشيد الرائعة التي غناها التلاميذ وترنموا بها في المدارس وروضات الأطفال، ليس بالشيء الهين أو البسيط بل عمل جبار وإنجاز عظيم، جعل السائحي يأخذ مرتبة الصدارة في هذا المجال »[2] فأحسن كتابة الشعر الموجه ساعياً إلى أن يحبونه الأطفال ويتذوقونه أثناء القراءة مراعياً الفئة العمرية وإدراكهم العقلي هذا من جهة ومن جهة أخرى يخدم الطفل الجزائري الذي عان ويلات الحرب والاستعمار ساعياً لغرس جميع مكونات الهوية إلى

[1] ديحي شامي، الشوقيات 2\1، ديوان أحمد شوقي، ص679.

[2] عبد الله لالي، جريدة الأوراس نيوز، الحلقة الأولى الثلاثاء، 2019/11/26، العدد1415، ص22.

أن تعددت مظاهرها في قصائده فنجد موضوع الدين «يدعوا الشاعر أبناء شعبه إلى الثورة والكفاح في وجه العدو الغاضب بروح إيمانه لها عمقها الديني الذي يمثله التكبير والتهليل والذي يجسد الممارسات الدينية الإسلامية»[1]. فرسم الدين في قصائده ولا يمكن أن يخلو شعرٌ أو أدبٌ موجه للطفل العربي من مقومات شعائر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ومن وأهم القيم التي حث عليها ديننا الحنيف إذ حاول محمد الأخضر السائحي بدوره الحفاظ على معالم هوية الإنسان فلجأ إلى قلمه لتزويد الطفل بالقيم والأخلاق الإسلامية الحميدة فقدمها في قالب شعري يتيح للطفل التعرف على دينه وفهم سننه وفرائضه، والاطلاع على أبرز محطات التاريخ الإسلامي.

فنظم محمد الأخضر السائحي قصيدةً في المولد النبوي الشريف وفيها اعتبر أن هذه المناسبة الدينية فرصة لحث أطفالنا للاقتداء به وهذا ما يحبه وما يسعى إليه كل شاعرٍ مسلمٍ فقال:

هات النشيد فكل الكون آذان تبسم الفجر يقضان

طافت به من ربيع كل مطربة في ذكريات لها كالأزهار ألوان

تغلت حناياه وأضلعه فهام كالدوح هامت به أخصان

أشعت واهتزازات وأحلية تنساب فيها تراجيح وألحان

جبريلٌ مزال يعدو في جوانبه ولم يزل فيه يلقى الشعر حسان [2]

وهي قصيدةٌ تعطينا الملامح والشعائر التي مست الناس بعد ولادة الرسول صلى الله عليه وسلم فيصور سعادة الناس عند سماع القصيدة (فكل الكون آذان) فعظم هذا اليوم من بدايته مع آذان الفجر دلالة على الإيمان والتصديق الجازم بأنه رسول من عند الله تعالى كيف لا نصدقه والذكريات

[1] حسن عمر دراوشة، دور الأدب العربي الفلسطيني وتجلياته في مواجهة الصراع الهوية، مجلة المداد الأدب، دون العدد، دون طبعة 2019 .2018، ص 1175.

[2] محمد الأخضر السائحي، ديوان محمد الأخضر السائحي، الجزء الثاني، منشورات السائحي، وزارة الثقافة الجزائر، الطبعة الأولى 1437 هـ 2008 م، ص151.

ومواقفه شاهدةٌ على صدق نبوته «عبارة حقيقة عن الرسالة التي حملها الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المجتمع البشري وأخرج بها الناس من الظلمات إلى النور ومن عبادة العباد إلى عبادة الله"[1] . فكان نور لهداية الناس إذ تأثر العديد ممن شهدوا وتطرقوا إلى تاريخه فهذا حسان بن ثابت ومن لا يعرف حسان؟! وهو الملقب بشاعر الرسول صلى الله عليه وسلم فتغنى في قصائده عن صفاته الخَلقية والخُلقية وتمجيدها أثناء حياته وبعد وفاته صور لنا شوقه لرؤيته وزيارته وبالتالي كانت الأشعار تروي السيرة الذاتية للرسول صلى الله عليه وسلم من جهة والإشادةِ بغزواته وصفاته تقديراً وتعظيماً لها من جهة أخرى.

فسعى كل الشعراء لتخليد ذكراه والتحلي بصفاته وغرسها في كل طفل عربي للحفاظ على ملامح الهوية الإسلامية العربية.

إن أسلوب السائحي سهلاً ومباشراً لكونه يعلم قدرات الطفل، وتميزت قصائده أنها سهلة للحفظ فكان حريصاً في اختيار ألفاظه وقاموس كلماته. وكما ذكرنا سابقاً أن مواضيع الهوية تعددت في أعمال السائحي فمن موضوع الدين وجدنا كذلك مواضيع تمس الهوية الوطنية فجسدت أبياته للأطفال معالم الأرض والوطن وكيف استطاع هذا المعلم رحمه الله غرس روح الوطن في نفوس أطفال الجزائر فتغنى في قصيدةٍ بعنوان نحن أطفال الجزائر في ديوان شموع أناشيد وقصائد للشباب قائلاً:

نحن أطفال الجزائر للحمى نحن جنود

نحن أطفال الجزائر نحن آمال الجحود

نتغنى بالبشائر في بساتين الورود

للإخا نحن نبادر بين أطفال الوجود

[1] صفي الرحمان المبارك كفوري، الرحيق المختوم بحث في السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، دار الكتاب الحديث، الجامعة السلفية، الهند، طبع في لبنان، 1432هـ 2011م، 11.

فافرحي أرض المفاخِر سلام وخلود

نحن أطفال الجزائر للحمى جنود

أبها التاريخ خلد مجدنا النامي العظيم [1]

وهي قصيدةٌ تغنى بها محمد الأخضر السائحي على لسان براعم الجزائر بأنهم جيل المستقبل وأمل الجزائر في مستقبل الغد وأنهم جنودها في أرض سيحمونها بكل قواهم وقدراتهم وسيخلد التاريخ تلك البطولات، كما أنهم سيسيرون على نهج أجدادهم كالأمير عبد القادر الجزائري وهواري بومدين... الذين سعوا لتحرير فلسطين فهم للإخاء يبادلون.

فحاول بأسلوبه الخاص ترسيخ ورسم حب الوطن وتنمية فكرة أنهم ينتمون إليه وأنه جزء من هويتهم في أذهانهم، وتحدث كذلك في آخر الأبيات السابقة عن مجد وتاريخ الثورة العظيم للمحافظة على هذا الإرث التاريخي يجب تعليمه للطفل في سن نشأته المبكرة فيتلقاه ويسجله في عقله لكيلا ينساه فكان يدعوا إلى الافتخار بالثورة الجزائرية وجعلها قدوةً يسيرون عليها وعلى خطاها.

ثم كان ختامها من الأردن مع الأديب وأمير شعراء الأطفال محمد جمال عمرو الذي كتب بأسلوب ملفت حيث اعتمد أسالیباً خاصة موجه لفئة عمرية حساسة وهي فئة الأطفال «إلا أن ما وجدناه في قصص محمد جمال عمرو يختلف عن هذا، إذا أن آلياته الأسلوبية تحدث الطفل على التعليل والتفسير وربط العلاقات ببعضها مع استخدام الوظيفي الخيال»[2]. فتميز بنزعة إنسانية كتب بكل قلبٍ مفتوح لكافة أبناء الوطن العربي بصفة عامة وعن مكونات ومظاهر هويته بصفة خاصة. وهي مهمة ليست بالسهلة وليست بالأمر الهين لكونها تحتاج وتعتمد على آليات وإستراتيجيات ورغبة ملحة وصادقة في ذلك.

[1] محمد الأخضر عبد القادر السائحي، شموع أناشيد وقصائد للشباب نحن للأطفال المؤسسة الوطنية للكتاب، دون طبعة، دون تاريخ، ص 31

[2] دخية فاطمة، صليحة سبقاق، ترسيخ حق الهوية الفلسطينية في أدب محمد جمال عمرو نموذجا، جامعة محمد خيضر بسكرة المجلد7، العدد 1، سنة 2022، ص 341.

«والمجتمع والوطن هما الواقع الذي ننتمي إليه الطفل لابد أن ينشأ على الولاء لهما والانتماء إليهما لا سيما أن حب الوطن والدفاع عنه يجب أن يتميز بالإحساس والرغبة الدائمة في خلق جو من أجل نهضة المجتمع وتقدمه ولا شك أن النص الأدبي وثيقة صلة بتنمية هذا الشعور وتربيته»[1] . فتغنى بكل ما يمس حياة الطفل ويستدعي انتباهه ويزيد في تربيته وتنمية مواهبه فكان نصه الأدبي يستند بالأم والطبيعة والوطن والدين والتاريخ واللغة وكل مكونات الهوية فحظيت فلسطين بحيز كبير في كتاباته الموجهة للطفل الفلسطيني وأخذت كماً كبيراً من قصائده التي كتبها فكان أبطالها أطفال وهم محور الأحداث «باسم الجريء» ''ولم يكن باروخ وحده الحاقد على أطفال الخليل ورجالها ونسائها، فقد كان شعور جميع سكان المستعمرة ''كريات أربع'' الاستيطانية وشعور جنود الصهاينة، فقاموا بوضع الخطة وحددوا ساعة الصفر عندما يقرأ الإمام، (غير المغضوب عليهم) في سورة الفاتحة في صلاة فجر يوم الجمعة منتصف رمضان سنة 1414هـ في الخامس والعشرين من شباط سنة ألف وتسعمئة وأربع تسعين ''.[2]

في هذه القصة قص لنا أن باسم فتى جريء طلب من والده أن يرافقه لصلاة الفجر في المسجد الحرام وأثناء الصلاة أطلق الصهاينة النار على المصليين فتبين للطفل كل مكونات الهوية العربية المستهدفة من طرق الصهاينة، فتمثل في اختيار صلاة الفجر ومنتصف رمضان لكونه شهر القرآن وفيه فرض الله الصيام على المسلمين، هذا الشهر الفضيل ويوم الجمعة بمثابة عيد لكل مسلم وتحديد كلمة غير المغضوب عليهم، ليوضحوا للعرب أنهم لا يخافون من فوق السماء ولا يرحمون من فوق الأرض.

وظف محمد عمرو شخصيات تاريخية لإحياء الموروث التاريخي فهذا الأخير من أبرز مكونات الهوية «ما رأيكم بصورة أكثر روعة من كل الصور التي ذكرتها؟ هي صورة مشهدٍ نصنعه نحن جيل

[1] مرزوقي بدري، الهوية والانتماء في قصص الأطفال في الأدب الفلسطيني الحديث، ص6.

[2] دخية فاطمة، صليحة سبقاق، ترسيخ حق الهوية الفلسطينية في أدب الطفل، قصص محمد جمال عمرو نموذجا، ص350.

الأقصى وأبطال فلسطين، لكنه يتطلب منا العمل وبذل حتى يكتمل وربما تعجز كل الكاميرات أمام روعته، وهل أروع من مشهد تحرير الأقصى الأسير الصهاينة الغزاة»[1].

فتحدث عن أشخاص وأبطال جاء ذكرهم في التاريخ، يعبر الفتى عن رغبته وشغفه في تصوير أراضي فلسطين فصور مدينة القدس والمسجد الأقصى ويظهر معالمه التاريخية وأمنيته لو أنه عاش زمن صلاح الدين الأيوبي وكيف حرر القدس من أيدي المحتلين الصليبين فكان حريصاً على أن يوصل رسالته إلى الطفل العربي. ففي كل مرة يشحذ قلمه ويجدده لخدمة الطفولة وأجيال المستقبل «وهذا ما يعتمد عليه محمد جمال عمرو وكثيراً حيث يتعلق الأمر بالتراث التاريخي والقضية الفلسطينية. ففي قصة الخليل (خليل مدينة أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام) يدفع الكاتب القارئ إلى تصوير حدث تاريخي عظيم يمثل احتلال فلسطين من طرف الصهاينة وطرد الفلسطينيين وتشردهم»[2] فتكون القصة وعاء حافظ للتاريخ.

وما ذكرناه من أعمال محمد جمال عمرو ما هو إلا سوى قطرة من بحر فكرس قلمه لخدمة الطفولة وأجيال المستقبل وخدمته لحماية التراث والهوية العربية، ولو تتبعنا ما كتبه شعراً وقصةً ومسرحا لخرجنا بكتابٍ أو ديوان مستقل بذاته.

ومن خلال ما تطرقنا إليه فيما سبق وجدنا أن أدباءنا في مجال أدب الطفل اعتمدوا على أساليب ومعايير لنجاح العمل «ولكي تغرس في نفوسهم وعقولهم العقائد والأفكار والعادات والاتجاهات التي يريدونها لهم»[3]. فحاول هؤلاء الأدباء أن يرسموا ملامح الهوية وبيان فكرة تهديد محو الهوية الوطنية والصراع القائم للأطفال مراعين المرحلة العمرية التي تمظهرت في أساليبهم في الكتابة، فيختار الأديب الألفاظ السهلة ذات طابع مشوق وممتع يتناسب والمرحلة العمرية الموجهة لها.

[1] دخية فاطمة، صليحة سبقاق، ترسيخ حق الهوية الفلسطينية في أدب الطفل قصص محمد جمال عمرو نموذجاً، ص345.

[2] دخية فاطمة، صليحة سبقاق، ترسيخ حق الهوية الفلسطينية في أدب الطفل قصص محمد جمال عمرو نموذجاً، ص346.

[3] أحمد حسن بريغش، أدب الطفل أهدافه وسماته، ص9.

الفصل الثاني

مظاهر وآليات حضور الهوية في قصص محمد جمال عمرو

1. مظاهر وآليات حضور الهوية في القصص النثرية

1.1. اللغة؛

أ. الاستفهام؛

ب. التكرار؛

ج. النداء؛

د. دلالة الألفاظ.

2.1. الأرض؛

3.1. التاريخ؛

4.1. الدين.

2. مظاهر وآليات حضور الهوية في القصص الشعرية

1.2. اللغة؛

أ. الاستفهام؛

ب. التكرار؛

ج. النداء.

2.2. الأرض؛

2.3. التاريخ؛

2.4. الدين.

أدب الأطفال من الفنون الجميلة لما يحمله من آليات وأساليب معبرة موجه لفئة الأطفال لكونهم يتميزون بمستوى ذهني وعقلي معين ومحدود وإمكانيات تختلف عن الكبار فنجد أنهم لم يمروا بتجارب سابقة وأن لديهم قدرات في سرعة التخيل لا تحدها حدود، وبالتالي فإن كل أديب جعل أدب الأطفال نصب اهتمامه ساعياً لغرس أهم القيم والمبادئ الأخلاقية فيهم لأننا «نحرص على تأكيده هو أن أدب الطفل أدب أقوى. وأن هذه القوة لا يمكن أن تكون محايدة أو تافهة»[1]. فإن أدب الطفل له القدرة في التأثير وبشكل كبير على أذهان ونفوس الأطفال من خلال الاعتماد على إستراتيجيات لمساعدته في الاندماج مع محيطه ومعيشته من خلال توضيح أهم مظاهر بيئته وأهم مظاهر ترسيخ هويته وهذا الأخير يعتبر من أهم النقاط الحساسة للطفل الفلسطيني «تمثل الهوية الفلسطينية واحدة من أكثر الهويات المثيرة للمشاعر والتفاعلات وذلك لأنها نمت عبر ضدية المباشرة مع المشروع الصهيوني».[2] فالمستعمر الصهيوني يسعى إلى محو كيان ووجود أهم القيم وملامح الهوية بطرق متعددة مخالفة للقيم الإنسانية إلا أنهم وجدوا من يدافع عنها وحملوا على عاتقهم هذا الحمل والمسؤولية الكبيرة.

وفي هذا الجانب من العمل صب اهتمامنا ولفت أنظارنا أعمال محمد جمال عمرو ولما حمل في طيات أدبه أبرز معالم الهوية الفلسطينية من مختلف أبعادها. وكل هذا كان من ناحية المضمون وأما من ناحية الشكل فقد كسر المألوف في تقديم أعماله من خلال الدمج بين القصص الشعرية والقصص النثرية ودعمها بالصور فقدمت بشكل توضيحي وفني أقرب للطفل لكونه يحتاج لآليات وأساليب لتنمية قدراته من خلال استعمال وتشغيل جميع حواسه وإدراكه العقلي أثناء تلقيه للقصص كاستعماله لحاسة الرؤية ومحاولة التعبير عن الصور واستخدام الخيال في ذهنه لتصوير المشاهد التي قرأها. كل هذا جعل أدبه يتميز عن غيره من أدباء عصرنا من جهة ونجاحه في ترسيخ حق الهوية

[1] بيتر هنت، مقدمة في أدب الطفل، ترجمة إيزابيل، المركز القومي للترجمة، العدد 1333، طبعة الأولى، 2009، ص12.

[2] شفيق ناظم الغبرا، تحديات الهوية الفلسطينية في عالم متغير، ص18.

من جهة أخرى فالمبتغى الكل من هذه الدراسة استحضار معالم الهوية في أدب محمد جمال عمرو وأهم الآليات التي اعتمد عليها.

1. مظاهر وآليات حضور الهوية في القصص النثرية:

1.1. اللغة:

ترتبط اللغة بالإنسان ارتباطا وثيقا، فهي وسيلة تواصله وتأقلمه مع الأشخاص، لهذا استخدمت لغرض التعبير عن هوية الأشخاص داخل المجتمعات، ومنه تحددت أهميتها كعنصر فعال في مكونات الهوية.

وشهدت قصص الأديب محمد جمال عمرو حقولا دلالية واسعة، فكانت اللغة هي وسيلة هذا الإبداع، بغية طرح قضية الهوية الفلسطينية على عدة مستويات.

أ. الاستفهام:

نجد الاستفهام عند النحاة والبلاغيين يأتي بمعنى «طلب الفهم، وهو استخبارك عن الشيء الذي لم يتقدم لك علم به»[1] .وعلى هذا الأساس يكون الاستفهام اصطلاحاً بمعنى الاستخبار عن شيء غامض أو مجهول.

أدوات الاستفهام:

أما عن أدوات الاستفهام فهي: حرفان وهما (**الهمزة وهل**) الباقي عبارة عن أسماء: «من، ما، متى، أين، أيان، أنّى، كيف، وكم وأيُّ»[2] .

[1] إحسان عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان، الأردن، ط4، 1997م، ص173.

[2] إحسان عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، ص173.

ويأتي الاستفهام في النصوص النثرية للأديب محمد جمال عمرو في عدّة مواضع؛ نأتي على ذكرها في بعض الأماكن منها:

يقول في موضع[1]:

من ألا تخْرُجينَ الجدْولِ لتلْعبي معي؟

الشّاعر في هذا المقطع النثري يقدم تساؤلا بالهمزة في كلمة (ألا)، والهمزة كما هو معلوم أنّها تعتبر حرف استفهام ولها عدّة خصوصيات نحوية، وهنا الشاعر يسأل السمكة بغرض الاستعطاف إذ يطلب منها مشاركته اللّعب.

يقول في موضع[2]:

سامي لأُمِّهِ: أيْنَ موطني؟

ويقول في موضع[3]:

سامي يسأل عن أمه فيستعمل أداة الاستفهام "**أين**"، وهذه الأداة مخصوصة بسؤال المكان، فسامي يسأل سؤالا وجوديا لطالما يسأله الإنسان، أين وطنه وإلى أين ينتمي إذا ما أحس أنه منفي وغريب عن وطنه وهذا الإحساس يشعره سامي، إذ أنّه عند مصادفته لبعض الحيوانات والنباتات والجمادات والمخلوقات أن لكل شيء وطن ولكل شيء حنين نحو الانتماء، إلاّ هو فيفتش عن وطنه، وطنه المفقود الذي يبحث عنه بين مكونات الطبيعة علّه يعثر على ضالته.

[1] محمد جمال عمرو، أين موطني، ص04.

[2] جمال عمرو، أينَ موطني، ص08.

[3] جمال عمرو، محرر القدس، ص10.

ب. التكرار:

يقول مكرِّرًا لفظ "**مزرعة**":

منَ العوْدةَ إلى المزْرعةِ ... الذي يخترقُ المزرعةَ[1]

داخلَ المزْرعةِ ... سماء المزرعةِ[2]

فالمزرعة حينما يكرّرها الكاتب فهي تحمل مدلولات أعمل من البنية السطحية ومن المفهوم العادي في كونها أرض فيها بعض الخضر والفواكه وبعض الحيوانات التي يستعملها المزارع في يومياته، بل هي في مدلولها العميق دليل على خيرات البلد الذي يعيش به إذ فيها القوت وفيها سبل العيش والهدوء الروحي، وهو ما لا يجده أي شخص في غير وطنه، فالكاتب حينما يكرر المزرعة فهو يقرّ بضرورة العودة إلى حياة الطبيعة وحضن الوطن الذي يمتاز عن غيره.

ويقولُ في موضعٍ آخر مكرّرًا لفظة (الماء):

قرْبَ جداولَ الماء.. في ماءِ الجدْولِ[3]

ويقول:

دعَاها للنُّزولِ إلى ماءِ الجدْولِ[4]

دعاهُ للنُّزول إلى ماءِ الجدْولِ[5]

[1] محمد جمال عمرو، العائدون ص04.

[2] محمد جمال عمرو العائدون، ص 6-7.

[3] محمد جمال عمرو، أين موطني، ص 01.

[4] جمال عمرو، أين موطني، ص02

[5] محمد جمال عمرو، أين موطني، ص03.

هذا التكرار للفظة الماء دلالة على أنّه أمر ضروري، فالماء سرّ الحياة، بل هو منبعها الذي تنبثق منه، فالله جعل من الماء كلّ شيء حي، فلا حياة بلا ماء ولا عيش بدون ماء، مثله مثل الوطن، لا عيش في سواه، ولا راحة في ظل غيره.

ويقول مكرّرًا لفظة ''**فلسطين**'':

سقطتْ فلسطينُ.. كلُّ فلسطين[1]

سبب تكرار لفظة فلسطين في هذا المقطع النثري هو الصدمة التي اعتلت صوت الكاتب، فهو متحجر في مكانه يكرر سقطت فلسطين، لا بل كل فلسطين وكأنّ أثر الصدمة باد من كلامه لا يكاد يقوى على التّصديق فقد دخل في حالة من الهستيريا من شدة هول الصدمة.

ج. النّداء:

أنْت أيُّها القاضي الفاضل، والقاضي ابن زكي، والقاضي ابن شدّاد وغيرهم[2].

يستعمل هنا الكاتب أداة النداء أيها كثيرا في المقاطع النثرية خاصة القطع الذي سبق، وتستعمل عادة الأداة (أيها) في أسلوب أقل ما يقال عنه أنه يوحي بالاحترام والتقدير وهو ما نراه حينما نقرأ الخطاب الذي دار بين السلطان الأيوبي صلاح الدين وقضاته ووزرائه.

وتتكرر هذه الأداة كذلك في قوله:

أيُّها السُّلطانُ لقدْ قمْتَ بواجِبِكَ[3].

أما في هذا الموضع فيغير الكاتب من أداة النداء فيستعمل الأداة ''يا'':

[1] محرر القدس، ص01.

[2] محمد جمال عمرو، محرر القدس، ص03.

[3] محمد جمال عمرو، محرر القدس، ص1.

وكنتَ يا مولايَ قدْ أمرْتَ بعمل...[1]

وكأن الوزير يخاطب السلطان والسلطان قريب منه فيستعمل خطاباً مهذباً فيه خفض الصوت وكذلك دليل على قرب العلاقة بين السلطان وهذا الوزير.

د. دلالة الألفاظ:

وصنعتْ منْ ضُعفهم قوّة [2]

نلمس الطباق بين لفظتي القوة والضعف.

شبابها وشيوخها، إلى رجالها ونسائها [3]

ونلمس الطباق حاضراً في المقطع الذي سبق بين لفظتي الشيوخ والشباب، وبين لفظتي الرجال والنساء، كما يمكن الاصطلاح على أنّ هذا من المقابلة، وهو الإتيان بطباقين متقابلين. فالكاتب جمال عمرو يحاول إضفاء الجمالية والبعد البلاغي في كتاباته، خاصة حينما يحاول أن يتلاعب بالقواميس اللّغوية ويطوّعها خدمة لنصه، لكن يراعي فيها أنّه يستهدف بذلك فئة الصغار، وهم الفئة التي تقرأ له، هذا التنويع في المصطلحات فيه قصدية من الكاتب في جعل الطفل تتسع المكتسبات اللّغوية عنده ويجعل منه قارئ ذو سعة معجمية كبيرة. فكتابات جمال عمرو كتابات تثقيفية موجهة للأطفال، تساعد الطفل على الاستمتاع بالدرجة الأولى ثم الاكتساب اللّغوي بالدرجة الثانية.

[1] محمد جمال عمرو، محرر القدس، ص8.

[2] محمد جمال عمرو، محرر القدس، ص3.

[3] جمال عمرو، محرر القدس، ص11.

2.1. الأرض:

وعلى هذا الأساس نجد الشّعراء والأدباء الفلسطينيين وغيرهم يعالجون قضية الأرض في نتاجاتهم الأدبية بمصداقية وصدق فني وشعوري مميز، ملتزمين بالقضية الفلسطينية ومخرجاتها السياسية والتاريخية، معطين في ذلك الطرح إشارات ودلالات على قضايا إنسانية مشتركة بين البشرية جمعاء.

بالنظر إلى كتابات "**جمال عمرو**" نجد أنّه استحضر الأرض في نماذج من قصصه الشّعرية والنثرية معتبرا إياها من أبرز المظاهر التي تعبّر وبصدق عن الهوية الفلسطينية:

استحضر الأديب "**جمال عمرو**" عدّة ألفاظ دالة على الأرض في قصصه النّثرية، نذكر منها:

قوله في قصة "**العائدون**": «**منع الذئب العصفور من دخول المزرعة ...لكن العصفور طار عاليا ودخلها.. واستقرّ في عشّه**»[1]، لنجد في هذا المقطع النثري لفظة المزرعة الدال على الأرض، والذئب ذلك المعتدي الذي يحاول سلب الأرض من كلّ الحيوانات-داخل قصة العائدون-كذلك أن الأرض هي موطن الاستقرار.

وتتكرر تلك الحالة مع كلٍّ من السمكة، والفراشة، والحصان، والغيمة، وحتّى حسام نفسه، الذي يريد الدخول إلى مزرعته، فنجد أنّ كلا من (السمكة، والحصان، والفراشة، والغيمة..) داخل نص العائدون استحضار قوي لألفاظ دالة على الأرض خاصة لفظة المزرعة[2].

يقول في إحدى تلك النماذج النثرية: «**حاول حسام العودة إلى مزرعته وظلّ يحاول ويحاول حتّى نجح أخيرا...هل تعرفون كيف؟**

لقد رشق حسام الذّئب بالحجارة فولّى هاربا بلا رجعة»[3]

[1] جمال عمرو، العائدون، ص03.

[2] جمال عمرو، العائدون، ص4-8.

[3] جمال عمرو، العائدون، ص08.

فألفاظ كل من (المزرعة، الحجارة، الذئب، حسام-إنسان-) كلّها استحضار للأرض والدفاع عنها، إذ يشير الكاتب أن إرجاع الأرض لا يكون إلى بالقوة وإظهار القوة، ففي هذه القصة كل تلك الكائنات الحية والغيمة عادت إلى حضن المزرعة بالقوة، كلّ حسب طريقة فرضه للقوة، حتى وصل إلى الإنسان (حسام) الذي رشق الذئب بالحجارة إلى أن عاد إلى مزرعته وأرضه، إذ شبّه ضمنيا الكاتب حالة الفلسطيني مع الصهاينة المحتلين بحالة حسام مع الذئب، وحالة العودة تكون بفرض القوة بداية برشق الحجارة، كما يسمى الفلسطينيون بأطفال الحجارة، نظرا لحالة الدفاع عن أراضيهم ومحاولة إبعاد الذئب(اليهود الصهاينة) عن الأراضي الفلسطينية.

وفي قصة "**أين موطني**" نجد الكاتب يروي لنا قصة حول سامي ذلك الطفل البريء مع رحلة مع السؤال عن موطنه؛ يقول: «**رأى سامي قطّة صغيرة تطارد الفراشات قرب جدول الماء، تطارد الفراشات قرب جدول الماء، فحياها ودعاها لتلعب معه في ماء الجدول، فاعتذرت وقال:" الحقل موطني، فإذا غادرته ونزلت في الجدول فسوف أغرق وأموت"**»[1].

في استحضاره لألفاظ (**القطة، الفراشات، جدول الماء، الحقل، الموطن**) محاولة الكاتب رسم الأرض أو الموطن عند كلّ الحيوانات والكائنات، إذ تتكرر في نفس القصة-أين موطني؟ - هذا السؤال مع كلٍّ من الوردة والعصفور والسمكة، والقمر والغيمة، وفي كلّ مرة نجد سامي يتلقى نفس الإجابة الضمنية والتي مفادها أنّ لكل عنصر من عناصر الأرض موطن خاص به لا يمكنه أن يغادره[2]، لأنّ في مغادرته موته، فيعود سامي حزينا إلى أمه يسأل عن موطنه –هو كذلك-؛ يقول: «**أماه...أين موطني؟ ... أين موطني؟**»[3] .

وعليه؛ في هذا الاستحضار القوي للألفاظ الدالة على الأرض دلالة واضحة على أنّ العيش في بعد عن الوطن أشبه ما يقال عنه بأنّه عيش الموت، فالحياة لا تحلو إلاّ في كنف الوطن، والموطن

[1] جمال عمرو، أين موطني؟، ص01.
[2] ينظر: المصدر نفسه، ص02-06.
[3] المصدر نفسه، ص08.

رمز الاستقرار النفسي قبل أن يكون استقرارا ملموسا، فمهما كان العيش رغدا لا يحلو إلا في حضن الوطن، وأن البعد شبيه ببعد الروح عن الجسد.

وفي قصة أخرى؛ يقول الكاتب "جمال عمرو": «**الحرب خدعة، أذكر أننا انطلقنا لفتح فلسطين وبيت المقدس سنة 583هـ، ونزلنا على بحيرة طبريّة، وتقدّم الفرنجة فحاصرهم المسلمون، ومنعوهم من الوصول إلى نبع الماء، فانهزموا فرقة فرقة، وبقيت منهم فرقة على تلِّ حطِّين، فأسعل جنودنا النّار في الأعشاب حول التّل...وانطلقنا بعدها لفتح بيت المقدس يا مولاي**»[1].

نجد في هذا المقطع من قصة "**صلاح الدين الأيوبي–محرر القدس–**" استعمال الكاتب لألفاظ توحي بالأرض كمفهوم مقارب للهوية كـ (فلسطين، بيت المقدس، بحيرة، نبع الماء، تل حطّين، النار، الأعشاب،)؛ فنرى في هذه الألفاظ تجسيدا لأرض فلسطين والهوية الفلسطينية فتلك الأماكن وهذه الموقعة(المعركة) دليل على تاريخ فلسطين، وفي هذا الاستحضار التاريخي لموقعة حطين له مكانة في الهوية الفلسطينية لدى الفرد الفلسطيني الذي يعتبر الأرض ليس رقعة جغرافية وحيزا مكانيا، بل هي تاريخ وهوية وحضارة، لها ماض وحاضر ومستقبل.

خلاصة القول؛ أنّ تمثلات الأرض في الهوية الفلسطينية ضمن الاستحضار الكتابي عند جمال عمرو لها مفهوم وماهية واسعة عن التّصور الضيق الوارد عن الجميع في أنها عبارة عن فضاء جغرافي، بل إنّها تعبّر عن الهوية والتاريخ الفلسطيني، فتارة تعبّر عن الهوية والانتماء وتارة تعبّر عن التاريخ والحضارة، وهذا وإن دلّ يدل على أنّ الإنسان الفلسطيني مرتبط ارتباطا وثيقا بأرضه فهي الأم وهي الاستقرار والأمن وهي تراث الأجداد الذي يلزم المحافظة عليه وعدم التفريط به.

[1] جمال عمرو، صلاح الدّين الأيوبي محرّر القدس، ص05.

3.1. التاريخ:

يعتبر التاريخ مجموعة من العناصر متعددة ومتشعبة فهو بمثابة حيز أو دائرة تشمل كل عناصر الثقافة والحضارة المتمثلة في الإرث التاريخي ومحطات تاريخية تمس العديد من الشخصيات إذ هو تاريخ ذاكرة أمة بكاملها فهو إذن شامل لكل عناصر الهوية بين ماضيها وماضي بلادها تروي تجاربها «ترتكز الهوية الفلسطينية على مجموعة متنوعة من التجارب التاريخية مثل الهبات المتكررة ضد الانتداب البريطاني وضد عملية الاستيطان الاستعماري الصهيوني» [1]فعامل التاريخ كان يروي لنا الأحداث المؤلمة التي مرت بفلسطين من الاحتلال البريطاني والصهيوني ولم يقتصر على هذا فقط .فقد شهدت بطولات من أبنائها ومن أبناء أشقائها العرب وقف لها العالم تمجيداً وفخراً. وقد ركزت الأعمال الأدبية الحديثة والمعاصرة على عنصر التاريخ فاستحضرته في أهم حلة وتنوعت طريقة تقديمه وقص هذه الأحداث التاريخية وخصوصاً الأعمال التي يتناولها الطفل الصغير والتي غايتها دراسة جانب القضية الفلسطينية والتطرق في هويتها لأنها قضية أمة كاملة وليست قضية طفل صغير.

استحضر الشاعر محمد جمال عمرو التاريخ في العديد من أعماله القصصية النثرية التي كانت بمثابة بحر يروي ماضي فلسطين وتاريخه العظيم والمؤلم فنجد سلسلة فلسطين والقدس أرض الأنبياء سلسلة تنوعت بقصصها التي استطاع الشاعر استحضارها من زمن الماضي إلى زمن الحاضر وقصها على الأطفال وقد صرح الشاعر بأنها موجهة للفئة العمرية من الثامنة إلى غاية الثانية عشر سناً أي سلسلة قصصية موجهة للأطفال (8-12).فصب اختيارنا على قصة عبد الحميد الثاني (سلطان فلسطين) فكانت هذه القصة بمثابة إرث تاريخي كيف لا وقد استحضر فيها الشاعر العديد من المحطات التاريخية فهذا السلطان كان محطة بارزة أثناء حكمه لفلسطين التي كانت تابعة أنا ذاك للإمبراطورية العثمانية« اتسعت مساحة الإمبراطورية العثمانية المسلمة وامتدت في القارات الثلاث:

[1] بروفيسور فؤاد مغربي، ملاحظات تحول الهوية الفلسطينية، المركز الفلسطيني، لأبحاث السياسات والدراسات الاستراتيجية، مسارات رام الله، فلسطين، الطبعة الأولى، أيار/مايو،2013، ص25.

أوروبا وآسيا وأفريقيا وكان السلطان عبد الحميد الثاني يحكمها بالإسلام، ولا يفرق بين الناس فيها من مسلمين ومسيحيين ويهود »[1]. فاستخدم أسلوب لغوي سهل وبسيط وسلس.

لكون شاعر يعرف أنه يحاكي فئة عمرية تختلف عن غيرها من الفئات حارصاً على التأثير فيه فقد أثبت ذلك بجمال افتتاح القصة فيرسم في ذهن القارئ أو الطفل أثناء قراءتها أنه يستمع لشخص يقص عليه أحداث تاريخية بأسلوب قصصي مثير ما يشعره بالرغبة في مواصلة القصة هذا من جهة ومن جهة أخرى كانت الصفحة مرفقة بصورة السلطان عبد الحميد الثاني في مجلسه يستمع إلى أحدهم رفقة أعوانه ومستشاريه من الحكام ليوضح للطفل المشهد وخاصة أن الطفل له حسن الخيال والإلهام وتخيل المشهد القصصي وكأنه حاضر في ذلك الوقت.

فأحسن الربط وأحسن اختيار الألفاظ للطفل ليسهل الحفظ ويسهل عليه ترسيخها بأسلوب قصصي حكائي يشد الأطفال إلى كل ما له علاقة بفلسطين والقدس أرض الأنبياء فتبقى هذه الأحداث والقصص محفورة في أذهانهم ولا تمحى، واصل محمد جمال عمرو قص الحكاية فسرد المشهد التاريخي لليهود في روسيا المجاورة والإمبراطورية العثمانية «حاول اليهود قتل القيصر حاكم روسيا فقرر طردهم منها»[2]. فكان اليهود يسعون بشتى الطرق إنشاء دولة لهم، حتى لو اضطروا إلى القتل فتعددت محاولاتهم فالصورة المرفقة كذلك أثبتت أن اليهود حاولوا تقديم المال والتعاون مع بعض الناس لتنفيذ هذه المهمة فكانت هذه الصورة باللون الأسود والرمادي ونظرة الأشخاص ما يقولون عنها الأطفال بالشريرة والتي لا تبشر بالخير ثم طرح السؤال ليلفت انتباه القارئ أو الطفل ''فمن استقبلهم في إمبراطوريته يا ترى؟''[3]فتعددت أساليب الاستفهام في هذه الأعمال.

كل هذا جعل من لغة الشاعر لغة تواصلية من خلال الاستفهام ويدفعه إلى الترقب والانتظار الإجابة عن السؤال الذي طرحه ما نسميه بالأسلوب وإستراتيجية التلاعب بالكلمات لإغراء القارئ

[1] محمد جمال عمرو، سلطان فلسطين عبد الحميد الثاني، دار الإتقان، ناشرون وموزعون، ط1،2014م ص2.

[2] محمد جمال عمرو، سلطان فلسطين عبد الحميد الثاني، ص4.

[3] محمد جمال عمرو، سلطان فلسطين عبد الحميد الثاني، ص4.

ثم انتقل من أسلوب الاستفهام إلى أسلوب الحوار «الحاخام قصير القامة «مولاي السلطان لقد سمعنا عن عدلك وتسامحك فاسمح لنا بالعيش في إمبراطوريتك العامرة». رد السلطان عبد الحميد لكم ذلك ولكم حرية العمل والتجارة .»[1] ليضفي طابع حي للقصة.

فجمال أسلوب الحوار ساهم في بناء تكامل القصة من خلال إضافة فنية في قالب قصصي قريب للقالب المسرحي الذي يحبه ويرغب به الأطفال. ثم واصل سرد الأحداث التاريخية فبعد أن استقبلهم السلطان في دولته (فلسطين) أخذ اليهود حريتهم في التجارة والعمل، بل وتقربوا من السلطان وأصبح يستشيرهم «وتقربوا إلى السلطان، فصار يستشيرهم في الشؤون المالية والاقتصادية للإمبراطورية»[2].فكان يمهد لسرد الأحداث تاريخية ليستوعبها الطفل.

وكما ذكرنا سابقاً أن الدولة الفلسطينية كانت تابعة للإمبراطورية العثمانية أصبح اليهود يحلمون بإقامة وطن لهم بفلسطين فعقدوا العديد من المؤتمرات والاجتماعات للبحث في تحقيق هذه الغاية «وكلفوا الصحفي اليهودي ثيودورهرتزل مقابلة السلطان عبد الحميد وإقناعه بأمر خططوا له»[3] . فكانوا يخططون مسبقاً والصورة المرفقة توضح تجمع أشخاص يتحاورون وعلامات الوجه تبين فيما بينهم وهذا الصحفي هو «ثيودور هرتزل :1860-1904كاتب وصحفي يهودي ولد بالمجر وعاش بالنمسا حيث مارس المحاماة والصحافة ونشر كتابه «الدولة اليهودية» سنة 1986شرح فيه أسس فكرة إنشاء وطن لليهود مؤسس الصهيونية وهو أول مؤسس للمنظمة الصهيونية العالمية»[4]. إرسال هذه الشخصية لمحاولة استقرار وإغراء السلطان في نفس الوقت فوظف شخصيات تاريخية والتركيز على تسلسل الأحداث وجهوده في الدمج بين الشعر والنثر والصورة إضافة إلى ألعاب لغوية وأسئلة مرتبطة بالقصة.

[1] محمد جمال عمرو، سلطان فلسطين عبد الحميد الثاني، ص 4.

[2] محمد جمال عمرو، سلطان فلسطين عبد الحميد الثاني، ص6.

[3] محمد جمال عمرو، سلطان فلسطين عبد الحميد الثاني، ص7.

[4]أ. د محمد البشير شنيتي وآخرون، كتاب التاريخ للسنة الثالثة من التعليم الثانوي جميع الشعب، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية دون طبعة، 2022-2023، ص136.

يهدف الشاعر تساهم في ترسيخ عنصر التاريخ وهذا الأخير كما ذكرنا سابقاً أنه من أبرز عناصر الهوية الفلسطينية وما يجب أن يعرفه الطفل في سنواته الأولى من عمره وما يكسبه يبقى في ذاكرته.

فبالتالي يجب أن يقدم الأدباء المادة العلمية صحيحة لتجنب تلقيها من الآخر فالآخر يحاول طمس وتشويه التاريخ بالطريقة التي تساعده في احتلال فلسطين وأخذ أهم ما لديهم وهو كيانها وتاريخها وعرقها فكانت الغاية من القص التاريخي ومن هذا الجهد والعطاء الكتابي الأدبي.

فيهدف إلى تحفيظ الطفل تاريخ أمته والاعتزاز بها إذ هي أسهل طريقة وأقرب وسيلة إليه، من خلال آليات بناء القصة فبعد إرسال الصحفي اليهودي ثيودور هرتزل يطرح الشاعر التساؤل التالي «وإقناعه بأمر خططوا له فما يكون؟ »[1] .فواصل أسلوب الاستفهام دور التشويق والإثارة فكان طلب الصحفي تقديم المال لسلطان فلسطين لسد الديون مقابل بناء مستوطنات بفلسطين فغضب سلطان فلسطين لخبث اليهود إلا أنه لم يتفاجأ فكان يعلم نواياهم سابقاً «كنت أعرف أنكم لا تفعلون خيرا دون مقابل ...قل لمن أرسلك بأن فلسطين ليست للبيع»[2]

فكان طابع تشويق حاضر بالرغم من صعوبة المهمة إلا أن الشاعر استطاع تقديم موضوع التاريخ الفلسطيني للطفل بشكل مبسط ولافت للانتباه وقصه لشخصيات تاريخية كالسلطان عبد الحميد لمعرفة التاريخ الفلسطيني للطفل يشكل مبسط ولافت للانتباه لمعرفة أطفالنا وخاصة أطفال فلسطين، أن فلسطين شهدت رجالاً بمعنى الكلمة ضحوا من أجلها بكل ما يملكون من قوة وطاقة فكانت فلسطين تعيش فترة ضعف بسبب الديون إلا أن هذا لم يؤثر في السلطان عبد الحميد ولم يلبي رغبة اليهود في بناء مستوطنات بفلسطين مقابل تسديد الديون «لن نبيعكم فلسطين ولو دفعتم ملئ الأرض ذهباً، إنها ليست ملكي بل ملك الأمة الإسلامية التي قدمت فيها الشهداء والتضحيات

[1] محمد جمال عمرو، عبد الحميد سلطان فلسطين، ص7.

[2] محمد جمال عمرو، سلطان فلسطين عبد الحميد الثاني، ص 9.

»[1].لمعرفة أن فلسطين هي أرض الأنبياء وهي إرث تاريخي وديني ونقطة حساسة لجميع الأمة العربية الإسلامية «القدس المدينة المقدسة في الأديان الثلاث، وضعتها لخيبة التراث العالمي منذ 1982على قائمة التراث الإنساني المهددة بالخطر فهي مدينة تظم أقدس آليات التراث الديني والمعماري والحضاري والعالمي، لذا كانت قضية العالم بأسره»[2] محاولة اليهود استغلال فرصة أن فلسطين في أزمة مالية وهذا سبب الأعمال التجارية بالربا التي مارسها اليهود على حساب فلسطين فجاؤوا ليقدموا المساعدة مقابل أخذ أماكن يبنون فيها مستوطنات أي محاولتهم شراء أراضي فلسطين فكان رد عبد الحميد الثاني معارضاً « قل لمن أرسلك بأن فلسطين ليست للبيع »[3].تتابع حدة الإثارة.

بالرغم من رفض ومقاومة عبد الحميد الثاني لليهود إلا أنهم لم يتوقفوا وقاموا بتقديم المال لتسهيل هجرتهم السرية «قدم اليهود الأموال والرشاوي لتسهيل هجرتهم السرية إلى فلسطين وشراء الأراضي فيها لمساعدة السماسرة والإقطاعيين»[4] كل هذا راجع للانتداب البريطاني الذي مكن اليهود من فلسطين «فعبر تسهيل الهجرة اليهودية إلى فلسطين وتنشيط الاستثمار اليهودي وتنشيط الاستثمار اليهودي فيها وإدخال اليهود العمل في كافة المؤسسات الانتداب بالمدينة العسكرية...فخلال الانتداب البريطاني لفلسطين التي انهمرت رؤوس الأموال الغربية على المدينة لبناء مؤسسات الدولة المرتقبة، فأصبحت القدس مقر لكل اللجنة التنفيذية للمنظمة الصهيونية العالمية »[5].وقام اليهود بدعم جماعة تركيا الفتاة لتسهيل الدخول إلى أراضي فلسطين.

لتسهيل عملية الانقلاب على السلطان «بانقلاب على السلطان عبد الحميد ثم اندلعت الحرب العالمية الأولى بين سنة 1914م وسنة 1918 فازداد نفوذ اليهود وساعدهم الانتداب

[1] محمد جمال عمرو، سلطان فلسطين عبد الحميد الثاني، ص 127.

[2] أد محمد البشير شنيتي وآخرون، كتاب المدرسي للسنة الثالثة من التعليم الثانوي، ص128.

[3] محمد جمال عمرو، سلطان فلسطين عبد الحميد الثاني، ص 8.

[4] نفس المرجع، ص 12.

[5] f. د، محمد البشير شنيتي وآخرون، كتاب التاريخ للسنة الثالثة من التعليم الثانوي –جميع الشعب، ص128.

البريطاني على فلسطين في شراء مزيد من الأراضي وبناء مستعمرات الاستيطانية وشن الحروب على الفلسطينيين، واحتلال بلادهم»[1]. قص الحدث تريخي بشكل مبسط للطفل.

ومن خلال هذه الفقرة نجد أن آلية البنائية أخذت أداء متقن من خلال تسلسل الأحداث التي جاءت مرتبة متتالية واختيار ألفاظ قصيرة لكل حدث حاول أن يقدمها للطفل بشكل مبسط ما يجعله يتعمق ويواصل قراءة القصة ونجده واصل في سرد الأحداث وشخصيات تاريخية حين ذكره لفتاة تركيا وتوقيت الحرب العالمية الأولى ما يوسع من مكتسبات. وتوسع حدوده العقلي من خلال آليات الجمال والنظام والتوازن.

اهتم أمير شعراء الأطفال محمد جمال عمرو لمدركات هذه الفئة، فكان مخاطباً لعقل الطفل العربي فجمع بين السرد التاريخي وجمال أدب الأطفال وختم القصة باستشهاد عبد الحميد الثاني رحمه الله والذي كان يهتف «البيع باطل فلسطين ليست للبيع»[2] .وهكذا حرك عاطفة الطفل من خلال هذه الشخصية فكلنا نعلم أن الأطفال يتأثرون بالأبطال والفرسان وفي قصة أخرى بطل تصدى إلى الاحتلال الصهيوني ما يجعل الطفل يقتدي به ويمشي على خطاه ويكون بطلاً شجاعاً مثله لا يخشى الموت دفاعاً عن وطنه.

جمعت القصة بين الطابع التاريخي والديني وطابع المقاومة وهي قصة صلاح الدين الأيوبي محرر القدس وهي من سلسلة لبيك يا أقصى موجهة للأطفال بين 8-12سناً عالجت قصة ارتبطت بشكل وثيق بفلسطين والقدس والمسجد الأقصى المبارك في التاريخ القديم والحديث حين كانت قصة السلطان عبد الحميد الثاني تجعل من الطفل يستحضر القصة في المستقبل وكأنه عاشها فإن قصة صلاح الدين الأيوبي في سردها تعيده إلى الماضي وتجعل الطفل يستحضر القصة في المستقبل فافتتحها بمشهد مسرحي «ماذا مستحيل!! أمتأكد أنت !؟! سأل صلاح الدين. فأجابه مستشاره القاضي

[1] محمد جمال عمرو، سلطان فلسطين عبد الحميد الثاني 13.

[2] محمد جمال عمرو، سلطان فلسطين عبد الحميد الثاني، ص13.

الفاضل حزيناً: أجل أيها الملك الناصر سقطت فلسطين ...كل فلسطين في أيدي اليهود»[1].فكان المشهد بين صلاح الدين ومستشاره القاضي وكان المشهد مرفق بصورة المسجد الأقصى محاط بأساور من حديد وعلامات الغضب من طرف الفرسان.

واصل الشاعر إبداعه بتغني واختيار الألفاظ فعزز جمال آليات المسرح لبناء الفكرة التي يريد إيصالها ليجعل من مادته الأدبية مادة حية بعيداً عن النص التجريدي المتعارف في قص القصص التاريخية للأطفال ثم راح الشاعر يعبر عن غضب وحزن صلاح الدين الأيوبي لاحتلال اليهود لفلسطين «أحررها من الصليبيين فيحتلها اليهود ؟!...وبيت المقدس ...والمسجد الأقصى ...كيف يخسرها المسلمين؟! »[2] تميز طابع المسرحي بلغته تواصلية الحية.

فراح الشاعر يتكلم عن لسان البطل صلاح الدين الأيوبي وكان البطل صاحب الدور الرئيسي في المسرحية التي كتبها فصور غضبه من خلال حديثه فما كان على مستشاره إلا أن يخفف عليه فاستحضر أهم معاركه وبطولاته فاعتمد على آليات الحوار فكان الحوار المشروع بارز في إعداد مسرحية تعليمية هادفة للطفل.

كانت القصة مليئة بالمعلومات التاريخية «أيها السلطان لقد قمت بواجبك في تحرير البلاد كما قام بها آباؤك القادة الشجعان قبل ولادتك في قلعة تكريت على نهر دجلة سمة 542هـ وأمضيت شبابك مع أبيك نجم الدين أيوب في بلاط الملك العادل نوردين زنكي في دمشق»[3].فراح يتذكر بطولاته وكيف تم تحرير القدس واسترجاع التاريخ، فواصل تصوير المشهد كيف حررت فلسطين بمشهد مسرحي قوي بأسلوب الحوار والتحدث والتلاعب بالكلام «في السابع والعشرون من رجب

[1] محمد جمال عمرو، صلاح الدين الأيوبي...محرر القدس، دار الإتقان، ناشرون، ط1،2014م، ص 2.

[2] محمد جمال عمرو، صلاح الدين الأيوبي...محرر القدس، ص2.

[3] محمد جمال عمرو، صلاح الدين الأيوبي...محرر القدس، ص3.

ذكرى إسراء النبي صلى الله عليه وسلم إلى المسجد ومعراجه؟! »[1]. فكانت فرحة المسلمين كبيرة بتحرير فلسطين من أيدي الصليبيين وإرجاعها للمسلمين والفلسطينيين.

فكان صلاح الدين الأيوبي بطلاً وكل طفل قرأ وسمع بطولاته أراد أن يصير مثله وبالتالي حرص الشاعر على تعزيز وترسيخ تاريخه في الطفل كما حرص على المعالم التاريخية بحرصه على الموروث التاريخي فصور مظاهر التراث وكيف استرجعها المسلمين بعد الاستعمار الصهيوني «وكان الفرنجة قد قاموا مساكن قرب المسجد الأقصى فقمنا بهدمها وإزالة الأذى، وأمرتنا أيها الملك الناصر فغسلنا قبة الصخرة بماء الورد » [2].للمحافظة على المعالم التاريخية والدينية المقدسة لفلسطين وهدم كل مخلفات الصليبيين وآثارهم فقام «عمل النقاشون على تزيينها وتركيب الرخام عليها »[3] . إن التراث وشكل البناء داخل في الموروث التاريخي وهو يحفظ خصوصية الإنسان وكيانه ويبين هويته واختلافه عن الآخرين فنقول هذا فلسطيني الهوية وهذا أردني الهوية.

وفي قصة هل يطير الحصان؟ استحضر الشاعر مشهد الأحفاد في مناقشة وحديث والجد يستمع إليهم بإصغاء لحل الجدال «جلس جدي كنعان يستمع إلي باهتمام كبير»[4] فرأينا أن على الأطفال الصغار أخذ الحكمة والحقيقة من الكبار وشخصية الجد خير مثال لذلك شخصية جامعة بين الحكمة والحب والانتماء إليه «قام جدي كنعان يضمني عن يمينه وضم أخي نوردين عن شماله»[5]لتصوير صورة الأمان والراحة للأطفال وهم بقرب جدهم.

ثم راح يقص عليهم قصة الإسراء والمعراج بكل تفاصيلها وإذا انتبهنا فكان العنوان استفهام هل يطير الحصان؟ يهز ويلفت القارئ النظر والانتباه من القراءة الأولى ومن بداية القصة وكان هذا الأسلوب الاستفهامي ألقى حضوره في كل أجزاء القصة وكانت محور الدلالة للإيمان بهذه المعجزة

[1] محمد جمال عمرو، صلاح الدين الأيوبي...محرر القدس، ص10.
[2] محمد جمال عمرو، صلاح الدين الأيوبي...محرر القدس، ص 8.
[3] محمد جمال عمرو، صلاح الدين الأيوبي...محرر القدس، ص9.
[4] محمد جمال عمرو، هل يطير الجصان؟، ص2.
[5] محمد جمال عمرو، هل يطير الحصان ؟، ص2.

ثم راح يروي الأحداث التاريخية بأسلوب متقن جامع بين السرد التاريخي والجمال الأدبي من خلال تقنيات الحوار التي دارت بين الجد والأحفاد «هي معجزة لرسولنا محمد صلى الله عليه وسلم حدثت في الإسراء والمعراج فقلت: سمعت نوردين؟ لقد كنت محقة»[1] . فعكس المشهد الحميمي بين الجد وأحفاده.

راح بعدها يقص الجد عليهم أبسط التفاصيل هذه الحادثة بتتابع لأنهم لأول مرة يستمعون إليها من طرف جدهم فأراد الجد أن يزودهم بأهم المعلومات لأن هذه المعجزة جزء من عناصر الهوية التاريخية الدينية ترتبط بالأمة الإسلامية والعربية وليست بفلسطين فقط ففهي هذه الحادثة «أنزل الله عز وجل القرآن وجاء جبريل عليه السلام بالبراق»[2].ووصف لهم عظمة هذه الناقة كيف أنها تقطع مسافات في وقت قصير، فراح الطفل يشغل خياله وما أوسع الأطفال في هذه المهمة قال: «وربما كان لهما جناحان كبيران كي تستطيع الطيران يا جدي»[3] .فصور تأثر الأطفال بالمشهد وحسن إصغائهم من خلال النقاش.

فسأل الأخ نوردين «وماذا قال أهل مكة حين رأوها يا جدي»[4].عكس ذكاء الأطفال وسرعة الفطنة لديهم حين تقدم لهم المعلومة على شكل قالب قصصي وآلية الحوار زادته جمالاً فنياً للقصة كما جعلها كذلك مشروع ناجح لمسرحية تربوية تعليمية من خلال الأداء اللغوي الفني.

أكمل تصوير مشاهد الرحلة «الرحلة الأولى هي رحلة الإسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى والثانية هي رحلة المعراج أي الصعود من المسجد الأقصى إلى السماء»[5]. فذهل الأطفال

[1] محمد جمال عمرو، هل يطير الحصان ؟، ص5.
[2] محمد جمال عمرو، هل يطير الحصان ؟، ص7.
[3] محمد جمال عمرو، هل يطير الحصان ؟، ص 8.
[4] محمد جمال عمرو، هل يطير الحصان ؟،ص 9.
[5] محمد جمال عمرو، هل يطير الحصان ؟،ص 9.

لسماعها فهي تشبه القصص الخرافية والخارقة التي يشاهدونها على التلفاز «يا لها من رحلة عظيمة!»[1] فهي معجزة من الله لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم.

واصل بعدها قص هذا الحدث التاريخي الذي مس القدس أرض الأنبياء ورسول الله صلى الله عليه وسلم أصبح يشهد الهمم إلى هذا المعلم المقدس «ولا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، المسجد الأقصى، ومسجدي هذا (أي المسجد النبوي في المدينة المنورة)»[2].فكانت القدس ذات بعد تاريخي مرتبط بالفرد والجماعة، بل كانت تاريخ ماضي أمة بكاملها فالقدس مدينة تحمل بجعبتها عديد الحكايات لكثير من الأنبياء والشهداء والأبطال من الحكام والأهالي.

فجسد الشاعر عنصر التاريخ بشكل ملفت ومتميز في كل أعماله المذكورة سابقاً كيف لا وهو قد تنوع في اختيار أقلامه وكتاباته فقصة سلطان فلسطين كانت عبارة عن سرد تاريخي أدبي ذو أسلوب مباشر بسيط يلائم سن الأطفال وقصة صلاح الدين التي كانت عبارة عن عمل مسرحي متقن مستخدماً آليات الحوار وقصة هل يطير الحصان؟ التي كانت عن مشهد حميمي بين الجد وأحفاده هذا التنوع لا يدل سوى على رغبة محمد جمال عمرو في رسم التاريخ وترسيخه في الطفل الفلسطيني.

4.1. الدين:

كلنا نعلم أن الحرب ليست فقط الاستيلاء على الأراضي والأموال وكل ما يملك الآخر. الاحتلال أعمق من ذلك فالمستعمر يحاول دائماً محو معالم الدين وكيان الدولة المستعمرة بشتى الطرق لضمان وجوده عليها كل هذه الظروف تجعل الهوية الدينية في خطر التزييف والانحراف فراح الفلسطينيون في ظل هذه التقلبات البحث عن هويتهم خوفًا من ضياعها.

[1] محمد جمال عمرو، هل يطير الحصان ؟، ص14.

[2] المرجع نفسه، ص 19.

فكان يجب غرس هذه المظاهر والمكونات في نفوس الأطفال أولاً لأنهم مشعل المستقبل وهم أبناء الغد الذين سيحملون همّ عاتق حماية هويتهم فراح الأديب والشاعر محمد جمال عمرو يرسم معالم الدين الإسلامي في القصص الموجهة للطفل الفلسطيني فكان مربياً ومرشداً ومعلماً أطال الله في عمره وجعل الله كل حرف من حروف كلماته في ميزان حسناته ففي القصص الثلاث المذكورة سابقاً.

وكما ذكرنا عن القصص أنها موجهة لفئة عمرية 8-12سناً ولم يكن هذا الاختيار في الفراغ «في لغة تناسب جمهور الأطفال ومداركهم وفقاً لمعايير الكتابة النص الأدبي للأطفال»[1].ركز عن اللغة العمرية للطفل ليغرس فيها أهم المعالم والقيم الدينية الإسلامية.

فكانت كتابته ربانية إيمانية تعلم الطفل الشعور الذي يقربه ويزيد من إيمانه اتجاه الله ويشحن ويعلم المشاعر الدينية والأخلاقية في أسلوب تربوي متقن حيث ربطه بأهم الأخلاق الحميدة وهو أمر ضروري في تربيتنا لأطفالنا ولحسن خلقهم فهذه المرحلة وهي مرحلة التعلم والتلقي الذي يغرس فيها بصمته الخاصة للطفل وتبنى شخصيته نوه الشاعر إلى أهمية الأخلاق الحميدة في أعماله (الصلوات الخمس) «في تلك الرحلة فرض الله على المسلمين الصلوات الخمس»[2] .فهي من أركان الإسلام الخمسة وهي عماد الدين أين حث الطفل لأدائها « لو كنت في القدس لصليت صلواتي كلها في المسجد الأقصى يا جدي » فالصلاة تنهاهم عن المنكر وتشجعهم على عمل الخير لقول الله تعالى □إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ□ □العَنكَبُوت : □□□.[3]

وتعمق في هذا الموضوع بذكره لصلاة الجماعة «فقد كنت تحرص على صلاة الجماعة» [4].فهذه الصلاة توحد الناس وتقربهم فليس هناك أجمل من الالتقاء والوحدة والمحبة وخشوع الجميع لله تعالى،

[1] رياض مقدادي، البنى الحكائية في أدب الطفل العربي الحديث، سلسلة كتب ثقافية شهيرة يصدرها مجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، سبتمبر 2012.

[2] محمد جمال عمرو، هل يطير الحصان؟، ص14.

[3] العنكبوت، الآية: 45.

[4] محمد جمال عمرو، صلاح الدين الأيوبي ...محرر القدس، ص4.

وأن يجتمع الأحباب في الدعاء والتضرع وما يمكننا قوله إن التكلم عن القيم والأخلاق الحميدة في أسلوب قصصي محبب يحث أكثر على الثبات عليها.

وإن كانت هذه الصفات في بطل يحبونه الأطفال كصلاح الدين الأيوبي شجع الأمر أكثر في ترسيخ الفكرة فكانت آلية وإستراتيجية محكمة من طرف الشاعر واستحضار أهم المواقف المؤثرة في نفوس الأطفال كمشهد اجتماع الجد بالأحفاد «جلس جدي كنعان يستمع إليا باهتمام كبير»[1]. وهو مشهد يمثل تقوية صلة الأرحام وهو كذلك مشهد يصور الانتماء والحنان.

هذا ليس فقط، بل صور أهم السمات التي يتميز بها المسلمين وهي التحاور والمناقشة بأدب «سألني جدي: قلت» وهو مشهد يعكس الرحمة والحنان خاصة أن المجتمع الفلسطيني والطفل الفلسطيني بعد الحرب وأثناء الحرب يستفقد هذا الشعور وهذه المواقف الحميمة لأن الحرب أخذت الكثير من الأحباب فأصبح الطفل الضحية الأولى فيها.

إضافة إلى ذلك شحن محمد جمال عمرو أعماله بالصحبة الصالحة أعطى مثالاً حياً أوليس هناك أجمل من صحبة الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبه أبو بكر الصديق رضي الله عنه «وصدقه مسلمون من بينهم صاحبه أبو بكر الذي لقب منذ ذلك اليوم ب«الصديق»»[2].فعلى كل مسلم أن يجعل هذه الصورة الرائعة مرآة عاكسة في حسن اختيار صديق يدله على الخير، لو أخطأ يذكره ويكونا لبعضهما خير عون في المواقف الصعبة كموقف الرسول صلى الله عليه وسلم مع صاحبه الصديق حين صدقه هو وكذبه الجميع وموقف صلاح الدين مع مستشاره حين راح يخفف عليه حزنه «خاف مستشار صلاح الدين عليه من شدة الصدمة وراح يخفف عليه» فنلمس في الحوار أروع وأنبل شعور وهو مواساة مستشار لصلاح الدين الأيوبي، حيث راح يشيد بأهم أعماله.

فكانت آلية الحوار أهم عنصر في القصة لوضوح عباراتها وسلاستها كما نجد توظيفه لآيات من الذكر الحكيم وشرحه للآية بأسلوب قصصي لكي تكون سهلة الحفظ وسهلة المعنى للطفل،

[1] محمد جمال عمرو، هل يطير حصان ؟، ص 2.

[2] محمد جمال عمرو، هل يطير حصان ؟، ص 2.

بآلية قص محكمة طبع عليها أسلوب الحوار «سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى»[1]. فسبحان تدل على العظمة لبعد المسافة بين المسجدين وهذا لشرح الشاعر في القصة «لأنه كان أبعد مسجد في الأرض عن أهل مكة»[2]فكان شرح مبسط ومحكم.

فكانت قصة الحكاية بأسلوب تعليمي متميز ولم يقتصر على آلية القص فقط. فقد كان مربياً بمعنى الكلمة حيث وظف أهم صفات المسلمين المحببة الله تعالى في قصه للقصص وكان الجد طوال الحكاية مبتسماً «ابتسم جدي» [3]، وضاحكاً «فضحك جدي»[4] وهذه من أهم خصال وصفات المسلمين أن يكون بشوش الوجه ليقدم للطفل صورة حسنة تطبع على صفاته مستقبلاً لقول رسول الله «الابتسامة في وجه أخيك صدقة» كالعدل «ولا يفرق بين الناس»[5]. وكانت من أهم صفات عبد الحميد ليوضح عدل حكام العرب من المسلمين وفي قصة صلاح الدين الأيوبي «وكنت عادلاً تقييم بالعدل»[6] فالله سبحانه لا يحب التفريق ولا الظلم والشعب الفلسطيني عانى هذا الأمر من طرف المحتل فلم يرحم لا صغيراً ولا كبيراً ولم يراع كذلك لحقوق الإنسان والطفل الفلسطيني.

في الآونة الأخيرة لم يشهدوا سوى الظلم والقهر فحاول الشاعر أن يرسم صورة الرحمة والعدل ليربيها في الطفل من جهة ومن جهة أخرى محاولة محو الصورة السوداوية من مخيلته، كما كتب الشاعر عن تلبية المحتاجين وهذه من شيم الفلسطينيين وكيف راح ابن فلسطين عبد الحميد الثاني يستقبل اليهود حين رفضهم الجميع في إمبراطوريتهم «لا بأس أنتم منذ الآن مواطنون من رعيتي لكم مالهم، وعليكم ما عليهم»[7] فإذا كان الإسلام يحث على هذه الشيم ويقصها للطفل هذا يحبب انتمائه للهوية الإسلامية.

[1] محمد جمال عمرو، هل يطير الحصان ؟، ص10.
[2] محمد جمال عمرو، هل يطير الحصان ؟، ص10
[3] محمد جمال عمرو، هل يطير الحصان ؟، ص20.
[4] محمد جمال عمرو، هل يطير الحصان ؟، ص8.
[5] محمد جمال عمرو، صلاح الدبن الدين محرر القدس، ص4.
[6] محمد جمال عمرو، صلاح الدبن الدين محرر القدس، ص4.
[7] محمد جمال عمرو، سلطان فلسطين عبد الحميد الثاني، ص5.

ما يساهم في تمسكه بتعاليم دينه فكان الشاعر يركز على هذا الجانب ولا يمل فراح يرسم قدر المستطاع الصفات والأخلاق الحميدة «لم تكن كثرة الأعداء ترهبك أيها السلطان وكنت تتمالك أعصابك في النصر والهزيمة، وكنت متواضعاً صابراً تتوكل على الله»[1]. فاعتمد على لغة مباشرة ذات رونق وجمال غير مكلفة في المجاز والانزياح والتراكيب اللغوية ما جعل لغته أدبية وتواصلية مؤثرة في الطفل ذات أسلوب مباشر ما يجعل الطفل يستقبله بكل أريحية واستجابة.

ولم يقتصر على الجانب المحبب للأخلاق والحث على التحلي بها فحسب، بل رسم صور وأخلاق الذميمة لليهود اتجاه الفلسطينيين وإعطاء الصورة الحقيقية لهم كيف استطاعوا الدخول إلى فلسطين، فعمليات الاحتلال بحق الناس وظلمهم «حاول اليهود قتل القيصر»[2].يثير هذا الأداء السردي لدى الطفل سرعة التلقي فيذهب سرعان سماعه إلى توقع الكثير من الأحداث لكون أن لديهم القتل بهذه السهولة فماذا يمكن أن نتوقع في نهاية القصة باستخدام خياله حول ما تخفيه القصة من أحداث وأسرار فعلاً.

واصل الشاعر قص جرائمهم التي زادت عن حدها وساء منها الفلسطينيون آنذاك «وكانوا يمارسون أعمالهم في المال والتجارة والصناعة وتظاهر الكثير منهم الإسلام»[3].وما وجدناه في قصص محمد جمال عمرو أنها كانت ذات طابع خاص للطفل الفلسطيني على سواء أطفال العرب فتكلمه عن الدين لم يكن محدوداً.

فتناول الأخلاق الحميدة للفلسطينيين والذميمة للمحتل الصهيوني وأهم الشعائر للمسلمين «ومازلت أسمع الدعاء والتهليل والتكبير وأرى جنوداً ينزلون الصليب الكبير عن قبة الصخرة» [4]. وهذا المشهد يدفع بالطفل الفلسطيني إلى استخدام خياله مجدداً في تصوير مشهد فتح فلسطين.

[1] محمد جمال عمرو، صلاح الدين الأيوبي محرر القدس، ص4.
[2] محمد جمال عمرو، سلطان فلسطين عبد الحميد الثاني، ص4.
[3] محمد جمال عمرو، سلطان فلسطين عبد الحميد الثاني، ص6.
[4] محمد جمال عمرو، صلاح الدين الأيوبي، ص8.

كل هذا جعل أدائه مميزاً مختلفاً عن غيره فكان ترسيخ الهوية الدينية في ذاكرة الطفل الفلسطيني بين الإدراك والخيال. فقص هذه المعلومات لبيان حقيقة المحتل ليدركها عقل الطفل ولإخبار الطفل أنها ليست من أعرافنا وهويتنا، مما يرسخ الحرص على تجنبها وهذا الحرص متعارف عند الكبار لخوفهم من انحراف أطفالهم.

2. مظاهر وآليات حضور الهوية في القصص الشعرية:

1.2. اللغة:

أ. الاستفهام:

لغة:

وهو طلب الفهم، جاء في لسان العرب: «استفهمه، سأله أن يفهمه، وقد استفهمني الشيءَ فأفهمته تفهيماً»[1] .

والفهم لغة يأتي بمعنى «تصور المعنى في لفظ المخاطب»[2]، وقد عقد سيبويه أبوابا للاستفهام وتوسع في شرحه وشرح أدواته [3] وكذلك تبعه المبرد في ذلك.

[1] ابن منظور، لسان العرب، م2، مادة (ف ه م)، ص 459.

[2] الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1983، ص 93.

[3] ينظر: سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط3، (د. ت)، ص98-127.

اصطلاحا:

نجد الاستفهام عند النحاة والبلاغيين بمعنى «طلب الفهم»[1]، كما سمَّاه ابن فارس (الاستخبار) إذْ قال فيه: «الاستخبار طلب خبر ما ليس عند المستخبر، وهو الاستفهام»[2]، بمعنى أنه لا فرق بين الاستفهام والاستخبار.

وعليه؛ فإن الاستفهام هو طلبك الفهم والاستخبار عن شيء لم يحصل لك العلم به من قبل

أدوات الاستفهام: أما عن أدوات الاستفهام فهي: حرفان وهما (الهمزة وهل) والباقي عبارة عن أسماء وهي: «من، ما، متى، أين، أيان، أنّى، كيف، وكم وأيُّ».[3]

وتنقسم أدوات الاستفهام بحسب الطلب إلى ثلاثة أقسام وهي:

1. ما يطلب به التصور تارة والتصديق تارة أخرى، وهي: الهمزة.
2. ما يطلب به التصديق فقط، وهي: هل.
3. ما يطلب به التصور فقط، وهي: «بقية ألفاظ الاستفهام»[4].

ونجد الشّاعر استعمل أسلوب الاستفهام بأدوات عديدة في كثير من مواضع داخل نصوصه الشّعرية؛ نذكر منها:

هل تعرفون ما جرى

لباسمٍ وصار؟[5]

[1] ينظر، عبد الله بن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط6، 1985، ص 41.

[2] ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص181.

[3] حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، ص 173.

[4] علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، دار المعارف، دمشق، ط2، 2008، ص162.

[5] محمد جمال عمرو، باسم الجريء، ط1، دار يمان للنشر والتوزيع، (د. ب)، (د. ت)، ص.02

ويقول:

وتسألون: كيف كيف / قدْ هوى؟[1]

يقدّم الشّاعر في هذين الموضعين تساؤلا حول ما جرى لباسم الجريء، فقد استعمل في الموضع الأول الأداة (هل) لإثارة الفضول في القارئ (المتلقي)، والثاني استعمل فيه تكراره للأداة (كيف)، في دلالة على أنّ قصة باسم الجريء وما جرى له ليس بالأمر الهين، وإنما هي قصة تعبّر عن طفل في أوصاف رجل يتحدى المحتل الإسرائيلي، لا يعرف الخوف ولا الخوف يعرف له طريقا داخل قلبه، إذ أنه هوى برصاصات غادرة جاءت من في شخص محتل همجي عقب صلاته المسجد، في إشارة إلى أنّ المحتل يطعن في الظهر ولا يقتل إلاّ الأطفال والشيوخ والمواطنين العزل، فهو محتل خائف جبان يخشى المواجهة.

ويقول:

لماذا يا أبي نحيا

هنا فقراء؟[2]

يتساءل الشّاعر جمال عمرو على لسان "**ابن الدّرة**" في كينونته المعدمة الفقيرة، فهو يساءل بالأداة ''لماذا'' وفي هذا الاستفهام دلالة معمقة على كون الفلسطيني يحيا فقيرا معدما في أرضه بينما يتنعم اليهودي في خيرات وبذخ فلسطين، تلك الأرض المباركة التي إن يطأها أحدهم يصير غني الروح والكف.

ويقول في مقطعٍ آخر من النص الشّعري "**درّة الأقصى**":

[1] محمد جمال عمرو، باسم الجريء، ص02.

[2] محمد جمال عمرو، درّة الأقصى، ط1، المجلس الأعلى للطفولة، دولة الإمارات المتحدة، 2001، ص04.

لماذا حين يأتي الليل ... في عيْنيْكَ العبَرَا؟[1]

الطفل يسأل أباه فيستعمل أسلوب الاستفهام مستعملا الأداة (لماذا)، فهو يتساءل عن سرّ الدموع التي تسقط من أعين أبيه عندما ينزل الليل، في إشارة إلى أنّ الأب يحمل هما كبيرا وهو هم الوطن ويحاول إخفاءه عن ابنك الذي ما زال لم يفهم الألم الحقيقي وهو ألم الاحتلال وفقد الحرية، فالليل دلالة على السرّ ووقت تذكر الهموم والأوجاع، وأي وجع أقوى من وجع فقد الوطن وأن تعيش في وطنك وكأنك ضيف عابر سبيل، وغيرك يسرح ويمرح فيه بلا حسيب ولا رقيب.

ولا يتوقف الطفل عن إمطار الأب بالتساؤلات فيقول في موضع آخر[2]:

فمَا سرُّكَ؟[3]

بحقِّ الله مَا سرُّك؟[4]

فيسأل الابن الأب ما السّر الذي تخفيه فيستعمل الأداة (ما) الاستفهامية، والأب يجيبه في صمت: السّر هو الوطن، الوطن يا بني حالما تكبر ستدرك معنى تلك الأم الأكبر التي تعيش في حضنها وفي رحابها وتنتظر منك تحريرها-فلسطين-.

[1] محمد جمال عمرو، درّة الأقصى، ص05.

[2] محمد جمال عمرو، درّة الأقصى، ص05.

[3] محمد جمال عمرو، درّة الأقصى، ص05.

[4] محمد جمال عمرو، درّة الأقصى، ص05.

ب. التكرار:

لغة:

التكرار لغة يأتي بمعنى: «أعاده مرّة بعد مرّة، ويقال كرّرت عليه الحديث وكرّرته إذا أرددت عليه، والكَرُّ الرجوع على الشيء»[1]، وعليه؛ فلا يخرج المعنى اللّغوي بمعنى إعادة الأمر أو الشيء مرة بعد مرّة.

اصطلاحاً:

تُعدُّ ظاهرة التكرار ميزة فنّية أسلوبية عرفها العرب القدماء واهتم بها الدّارسون المحدثون في اللّغة والقدماء كـ "**الجاحظ**" حيث يقول عنه: «ليس التّكرار عيبا مادام لحكمة كتقرير المعنى، أو خطاب الغبي أو الساهي، كما أنَّ ترداد الألفاظ ليس بعيٍّ ما لم يجاوز مقدار الحاجة، ويخرج إلى العبث»[2]، عليه إذ أورد الجاحظ شروط ورود التّكرار في هذه المقولة، وفي هذا السياق سنعالج التكرار في النصوص الشعرية عند الأديب "**محمد جمال عمرو**":

يقول مكررًا أداة الاستفهام (كيف):[3]

وتسألون: كيف كيف قد هوى؟

يكرّر الشاعر من أداة الاستفهام (كيف)، وفي هذه الجملة يخرج الاستفهام من غرضه الحقيقي وهو طلب الفهم والإجابة إلى غرض غير حقيقي وهو غرض الدهشة والاستغراب، فكيف لطفل بعمر الزهور أن يتم قتله وداخل المسجد بكل هذا البرود وهذه الوحشية الدموية من قبل المحتل

[1] ابن منظور، لسان العرب، مادة (ك، ر، ر)، ج5، ص135.
[2] الجاحظ، البيان والتبيّن، دار الكتب العلمية، ج1، بيروت، لبنان، 1998م، ص79.
[3] محمد جمال عمرو، باسم الجريء، ص02.

الغاصب. فالشاعر يحاول أن يستثير فضول المتلقي إلى قصة باسم الجريء وكيف لها أن تكون قصة تعبّر عن طفل بحجم رجل في الشجاعة وفي الشموخ.

يقول[1] مكررًا لفظة (**صديقنا**):

وباسم صديقنا ... صديقنا –أحبتي

يكرر الكاتب في هذا المقطع لفظة "صديقنا" في إشارة مفادها أنه يودّ التأكيد على أنّ باسم صديقنا في النضال والكفاح والصمود، وأنّه بصمة دالة على أنفة وعزّة الشعب الفلسطيني بداية من الأطفال الصغار إلى الشيوخ والعجائز، كلّ منهم سقى فلسطين من دمه وروحه في سبيل القضية الأسمى وهو تحريرها من الجنس اليهودي الغاصب الهمجي.

ويقول[2] أيضا مكررًا لفظة (**الرّجال**): **صلّى مع الرّجال ... كسائر الرّجال**

حتّى في سُجوده

مع سائر الرّجال

أصابه في ظهره

كسائر الرّجال[3]

في هذا التكرار دلالة على أنّ الكاتب ألحق فعليا باسما بصنف الرجال، أنّ العمر مجرد رقم في حين أن الأخلاق تتفاوت ما بين البشر، فهناك من أخلاقه تخوله أن يصنّف ضمن الرجال في البسالة والشهامة والفحولة، أما نقيض ذلك فيصنف من الصبية حتّى وإن صار عمره فوق السّتين. فباسم رجل بحجم طفل صغير البُنية كبير الفعل.

[1] محمد جمال عمرو، باسم الجريء، ص10.

[2] محمد جمال عمرو، باسم الجريء، ص10.

[3] محمد جمال عمرو، باسم الجريء، ص12.

ويقول:

ونجده يكرر لفظة (الخليل):

صديقنا يسكن في مدينة الخليل [1]

أن يروّع الخليل[2].

في مسجد الخليل[3].

لفظة (الخليل) ما كررها الكاتب إلا لأنها دليل على الأرض فمدينة الخليل عريقة عراقة فلسطين، فيها إشارة إلى كونها تتبع إبراهيم الخليل وملتقى الأنبياء والرسل، ففلسطين كلها أرض الشرف العظام، فمن من الناس أشرف من الأنبياء والرسل ولهذا شرفت فلسطين وبهذا حقّ لها أن تفتخر، ومدينة الخليل أيقونة الكفاح والنضال ضد اليهود الصهاينة.

ج. النّداء:

إن النِّداء «هو طلب إقبال المدعو على الداعي بحرف مخصوص، وإنما يصحب في الأكثر الأمر والنهي ... وقد يجيء معه الجمل الاستفهامية الخبرية»[4].

أدوات النِّداء:

يتحقق النداء بمجموعة من الأدوات ألا وهي: يا، أيا، هيا وأي، والهمزة وتستعمل يا وأيا وهيا لنداء البعيد حقيقة.

يقول:

[1] محمد جمال عمرو، باسم الجريء، ص04.

[2] محمد جمال عمرو، باسم الجريء، ص10.

[3] محمد جمال عمرو، باسم الجريء، ص12.

[4] ناصيف اليازجي، العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب، شركة دار الأرقم، بيروت، لبنان، ط 3، 1992، ص397.

أقول يا أحبتي[1]

ينادي الكاتب أحبّته يا أحبائي فيستعمل الأداة يا، وفي جميع المقاطع الشعرية قصصه يستعمل الكاتب كثيرا الأداة ''يا'' وأحيانا يخفيها فيزيد من بلاغتها ورونق نصه الشّعري، وفي هذا المقصد يقول

أبي لنْ ينْفعَ الكسلْ (أداة محذوفة)[2]

إذ نرى الطفل ينادي أباه لكنه لا يستعمل أداة النداء فيقول (أبي لن ينفع..) والمراد يا أبي وذلك من أجل محاولة لفت انتباه الأب نحوه، لكن الأب قريب منه، وإخفاء الأداة فيه دلالة صريحة على قرب مكان الأب من الابن فلا يستدعي من الطفل نداء الأب بالأداة، فهو يتكلم معه بصوت منخفض نوعا ما والأب مستمع له.

ويقول:

أنَا أهْواكِ يا أمِّي[3]

الطفل يتذكّر أمه فيناجيها يا أمي أنا أهواك، فالأم قد فارقت الابن والأب، والطفل دائما ما يحب إلى أمّه ولا تفارق مخيلته حتى وإن غابت جسدا لم تغب تفكيرا، كذلك هو حال العربي مع فلسطين دائما في باله لا يمكن أن ينساها ولا أن يتناساها.

ويقول:

يا أيُّها النَّذل / ها قدْ أصبْتَ الطِّفْلَ[4]

[1] محمد جمال عمرو، باسم الجريء، ص 04.

[2] محمد جمال عمرو، درة الأقصى، ص 06.

[3] محمد جمال عمرو، درة الأقصى، ص 13.

[4] محمد جمال عمرو، درة الأقصى، ص 14.

لا تطلق النِّيرانَ/ يَا أيُّها الجبانُ[1]

في هذا المقطع الشّعري، فالكاتب جمال عمرو يتحدّث على لسان محمّد الدّرة ولسان حاله ينزف ألما من إصابة الطلقات لابنه، فيشتم المحتل وينهاه عن الإطلاق، في مشهد تراجيدي حزين يوحي بالوجع المجسد بالحروف، فالشّاعر يصوّر لنا المشهد باللّغة فاختار أداة النداء التي تخرج من غرضها الحقيقي إلى غرض الشتم والتوبيخ، مع الكراهية ضد المحتل، فهو عزب لا يملك إلى الكلمات التي تعبّر عن حاله وحال ابنه الذي سقط أمامه ميتا لا يقوى على الحراك.

د. دلالة الألفاظ:

المقصود بدلالة الألفاظ أنّ «اللّفظة الواحدة تتعدد معانيها حسب الجملة المنسوجة فيها، وليست اللفظة رمزا يشير إلى فكرة ومعنى فحسب، بل هو نسيج متشعب من صور مشاعر أنتجتها التجربة الإنسانية وثبت في اللفظة فزادت معناها خصبا وحياة»[2].

والألفاظ علاقتها بعضها ببعض تنقسم إلى قسمين أساسيين: إما علاقة ترادفيه بمعنى تفسير لفظة بلفظة تقاربها في المعنى، وبعلاقة تضاد بينها بمعنى الطباق، والأخير فيه الإيجاب والسلب[3].

ونجده في عدّ مواضع من النصوص الشّعرية الخاصة بالأديب ''جمال عمرو''، نذكر منها قوله

كبيرٌ يحملُ الأحزان

صغيرٌ يحملُ الأوْطانْ [4]

التضاد موجود بين لفظتي (كبير وصغير).

[1] محمد جمال عمرو، درة الأقصى، ص14

[2] علي محمد العماري، قضية اللفظ والمعنى وأثرها في التدوين البلاغة العربية، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط1، 1999، ص32.

[3] ينظر: مصطفى السعدني، البناء اللفظي في لزوميات المعري، دراسة بلاغية تحليلية، دار المنشأ، الإسكندرية، مصر، د. ط، د. ت، ص121.

[4] درة الأقصى، ص11.

ويقول أيضا:

محمّدٌ كفُّه الصُّغرى

جمالٌ كفُّه الكبْرى [1]

الطباق حاضر بين لفظتي الكبرى والصغرى.

فالنص متنوع بالعلاقات المعجمية بين الألفاظ وعلاقتها ببعض خاصة علاقة التضاد، وهذا دليل على أنّ الكاتب يحاول إضفاء جمالية وتنوع لغوي بحسب الفئة العمرية التي يستهدفها في كتاباته.

2.2. الأرض:

بالنظر إلى كتابات جمال عمرو نجد انه استحضر الأرض في نماذج من قصصه الشعرية والنثرية معتبرا إياها من أبرز المظاهر التي تعبر وبصدق عن الهوية القسطنطينية:

يقول الشّاعر "**جمال عمرو**" في القصة الشّعرية "**باسم الجريء**":

صديقنا يسكن في

مدينة الخليل

إلى أن يقول:

وعند مدخل الحرم

كان الجنود

يرقبون خطوة القدم

[1] محمد جمال عمرو، درة الأقصى، ص11-12.

ويأسرون درة

الهواء في السماء

ويكرهون الفجر

والشروق والضياء[1]

إنّ عبارة كل من (مدينة الخليل، الهواء، الفجر، السماء، الشروق) تعود كلها إلى الإشارة إلى الأرض المباركة أرض فلسطين، ومدينة الخليل جزء من أرض فلسطين كلها، وكل المكونات التي تشارك في رسم الأرض بمعناها الفضفاض المقصود به تعبير للذات والهوية قبل أن يكون تعبيرا عن حدود جغرافية، والذهاب للمسجد والعدوّ يرقب من بعيد ويتربص والفلسطيني يذهب للمسجد من دون خوف ومن دون كلل في ألف رسالة واضحة عن الصمود والشموخ والعزة، وأن الطفل الذي من طبيعته الخوف حتى من أبسط الأمور إلا أن الطفل الفلسطيني لا يعرف له الخوف مكانا في قلبه تجاه محتله الصهيوني.

ويكمل "**جمال عمرو**" يرسم لنا مدى تعلق الفلسطيني بأرضه؛ يقول:

أصابه في ظهره

كسائر الرّجال

في مسجد الخليل

إلى قوله:

وفجروا نيرانهم

[1] محمد جمال عمرو، باسم الجريء، ص06،04.

في الرّكع السجود

ودنّسوا الحرم[1]

في هذه الأبيات نجد أنّ الشّاعر " **جمال عمرو**" استحضر لنا مشهد القتل خديعة وغدرا من قبل الجنود الصهاينة للمصلين الفلسطينيين في مدينة الخليل، حيث لم يتركوا طفلا ولا شيخا، وفي مشهد موتهم ساجدين فيها إيحاء بتمسكهم بأرضهم وتعاليم دينهم لأن الأرض هي رمز الهوية العربية الإسلامية، والإشارة الثانية في جملة (ودنسوا الحرم) إشارة على أنّ الجنود الصهاينة نجس وفي دخولهم للمسجد تدنيس للحرم، إذ أن الأرض تدنس بمغتصبها-محتلها- فكيف إذا اجتمع الغدر مع ذات صهيونية خبيثة، ففي هذه الحالة يصير التدنيس من الدرجات العليا، ويكملها فعل قتل كل من كانوا في المسجد أطفلا كانوا أم شيوخا.

أما بالنسبة إلى القصة الشعرية الثانية "**درّة الأقصى**" فنجد تمظهرات الأرض في الهوية الفلسطينية واضح الملامح؛ يقول[2]:

محمد رامي: أنا طفل فلسطيني

وحبّ الأرض

يسري في شراييني

فأعشقها ...وتعشقني

وعند النّوم تدعوني...تعانقني

الأديب "**جمال عمرو**" في هذا النموذج يستحضر الأرض بشكل واضح وصريح والعلاقة بينه وبين الفرد الفلسطيني، فنجده في التعبير عن حبّه للأرض يعبّر بشكل مفهوم يكاد يلمس ذلك

[1] محمد جمال عمرو، باسم الجريء، ص 12.

[2] جمال عمرو، درة الأقصى، ص03.

التجاوب والكيميا الموجودة بين الفلسطيني وأرضه، حتّى يشكّل لنا صورة تخيلية ومشهد رومانسيا بينه وبين أرضه وكأنها معشوقته التي يتبادل معها العشق والعناق.

ويقول في مقطع آخر من نفس القصة:

الأب: صغير أنت يا ولدي

بريء أنت يا كبدي

وجند الحقد مزروعون

في البلد

بلا عدد

فلا تخرج من الدّار[1]

فالأب يحذّر ابنه من دخلاء الأرض الذين هم الصهاينة المزروعون بلا عدد في أرض فلسطين، لكنه يوصيه بعدها بأن لا يخرج من الدار في رسالة مبطنة بأن لا يترك وطنه ويتنازل عنه، بل هي عبارة عن التّمسك بالبيت (الدار) لأنّها المأمن والمستقر.

وقضية الدار هي قضية الأرض والوطن، وهو ما نلمسه في قوله الموالي:

الأب: أبوح لك بكل أسراري

أنا أبكي على داري

على زهري...على وردي

[1] جمال عمرو، درة الأقصى، ص07.

وقصر شاده جدّي[1]

استحضر الشّاعر "**جمال عمرو**" ألفاظا دالة على الأرض (داري، زهري، وردي، قصر) وكلها تدل على أرض كانت مستقلة أرض لها ملكية فلسطيني ثم ضاعت، فالشّاعر على لسان الأب يبكي على تلك الأرض، في دلالة عن ضياع أرض فلسطين من يد أبنائها، إذ أصبحت تخضع للاحتلال الصهيوني، بعد أن كانت تحيا بين يدي أبنائها الفلسطينيون.

3.2. التاريخ:

يمر الشعب الفلسطيني بذكريات عبر حياته منها ما يحزنه ومنها ما يفرحه فكان التاريخ يجمع بين هاته المشاعر ليضم كذلك شعور أمة كاملة فكان بمثابة وعاء حافظ لأهم مكونات الهوية كيف لا!؟ وهوية الجماعة مرتبطة بتاريخها واستحالة وجود جماعة دون تاريخها واستحالة وجود جماعة دون أن تكون مرتبطة بتاريخ يحددها ويحدد أصلها وأصل أجدادها كذلك وظف محمد جمال عمرو التاريخ في دواوينه وقصائده الشعرية «فكأي من روائي حاول أن يرسم فترة من الزمن التاريخ وأن يبرز وظيفته سياسية أو دينية أو اجتماعية أو فكرية لشخصية من شخصيات هذا التاريخ »[2] فقد ركزت قصائده على الجانب بشكل صريح وملفت فقص أهم سير الذاتية لأبرز شخصيات تاريخية لفلسطين من حكام ومقاومين ولأهم الأحداث التاريخية الدينية القديمة ما مر على فلسطين من مأساة وما مر عليها من ويلات الحرب فكان خادماً لحفظ الإرث التاريخي من جهة وساعياً لإيصاله لفئة الأطفال من جهة أخرى بأسلوب بسيط ومتقن فستحضر الشاعر محمد جمال عمرو التاريخ بمختلف الصور في العديد من قصائده .ومنها قصيدة (باسم الجريء).

[1] جمال عمرو، درة الأقصى، ص08

[2] رياض مقدادي، البنى الحكائية، في أدب الطفل العربي الحديث، سلسلة ثقافية شهيرة يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت سبتمبر، 2002.

أحبتي الصغار

هل تعرفون ما جرى

لبسام وصار؟

بالأمس يا أحبتي

مضى إلى السماء

مستشهداً وجسمه

يزدان بالدماء

قد تسألون: من هو؟

وتسألون: كيف كيف؟

قد هوى؟[1]

فكانت القصيدة ذات ألفاظ معبرة مخاطبة للطفل بشكل محبب كاختيار لي (أحبتي الصغار) وهذا ما يحتاجه الطفل أي التحدث بكلمات مليئة بالحب والحنان ثم راح يطرح سؤاله هل تعرفون ما جرى وهي آلية من آليات الحوار كما أنها إستراتيجية معتمدة لضمان أن الطفل سيتلقى ما يريد إيصاله الشاعر. كما اعتمد على آلية التكرار وغالباً ما يكون وظيفته لفت الانتباه والمبالغة في ذلك أحياناً.

قد تسألون: من هو؟

وتسألون: كيف كيف

[1] محمد جمال عمرو، باسم الجريء، عمان الأردن، دار إيمان للنشر والتوزيع، دون طبعة، دون تاريخ، ص2.

قد هوى؟[1]

وهنا كانت بداية لقص حكاية الفتى وغرس الفضول في ذهن القارئ لسماع ما تبقى من القصة الشعرية ثم راح يكمل رواية القصة

صديقنا يسكن في

مدينة الخليل

وهو فتى في الثامنة

أصرت ذات ليلة

عظيمة آمنة [2]

وهنا نلمس ونجد تميز القصيدة بصدق التجربة الشعرية وتروي القصيدة قصة الطفل ''باسم'' وهو فتى وصفه الشاعر بالجريء طلب من والده أن يرافقه في الذهاب إلى أداء صلاة الفجر في المسجد الإبراهيمي وأثناء الصلاة أطلق أحد الصهاينة النار على المصليين فخلد لنا الشاعر هذه الحادثة في هذه القصيدة بعنوان باسم الجريء فصورت كيف كان هذا الطفل بطلاً وكان لا فرق بينه وبين الرجال

صديقنا يا أحبتي

صلى مع الرجال

وكان في خشوعه

كسائر الرجال

[1] نفس المرجع، ص2.

[2] نفس المرجع، ص4.

حتى في سجوده

مع سائر الرجال أصابه في ظهره

كسائر الرجال [1]

وهذا المشهد زاد القصة جمالاً وتشويقاً وحساً عاطفياً اتجاه الفلسطينيين، وختم القصيدة بخطاب للأمة العربية

نقول: للأمم:

هبوا إلى الحرم

حي على الفلاح

لا تتركوا السلاح

لا تنكسوا العلم[2]

وهو خطاب قوي للنهوض ومحو هذا الظلم والعنف ضد الإنسانية وفي قصيدة أخرى تروي قصة طفل آخر صور فيها الشاعر مشهد مؤلماً وحزيناً للأمم العربية كيف تم اغتيال ''محمد درة'' وهو ديوان بعنوان (محمد الدرة) وهي قصيدة شعرية طويلة تقص مشهد اغتيال الطفل وهو مشهد مؤلم وحزين التقطته عدسات الكاميرا فوصلت قصته الحزينة كل أنحاء الوطن العربي حيث كان مشهد اغتياله بكل برودة دم عام 1994م «وإذا كان للكبار ملاحمهم مثل ملحمة الإلياذة لهوميروس وإلياذة مفدي زكريا في تغني بتاريخ الجزائر ومآثرها، فإنه يمكن الأطفال أن تكون لهم ملاحمهم التي يحفظونها ويترنمون بيها وهذه واحدة منها تروي مشهداً مروعاً من التاريخ الفلسطيني الحديث »[3].إذن

[1] نفس السابق، ص4

[2] نفس المرجع، ص15.

[3] عبد الله لالي، محمد جمال عمرو أمير شعراء الطفولة بلا منازع؛ المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دون طبعة، 24أغسطس 2020، ص23.

كانت القصيدة الشعرية القصصية وهي الأسلوب المحبب للأطفال مرآة عاكسة لما جاء في القصيدة التالية على لسان محمد الدرة إذ يقص علينا مشهد اغتياله

محمد رامي: أنا طفل فلسطيني

وحب الأرض

يسري في شراييني

وعند النوم تدعوني ... تعانقني

أبوح لكم

بسري يا أحبائي[1]

ففي هذا المقطع استخدم الشاعر آلية الحوار ليغري القارئ الصغير بالتمعن والقراءة ولهف تتبع مواصلة الأحداث فيه، والمميز والملفت كذلك في القصيدة أنها قصة تروي مشهد حقيقي يجسد مرة أخرى صدق التجربة الشعرية في عمله ليبدع في القصيدة قص معاناته هو وعائلته وهي صورة أو مرآة عاكسة عن حال كل طفل فلسطيني وعن حال كل عائلة فلسطينية تعيش تحت حصار الحرب.

صغير بيتنا جداً

فقيرٌ والدي جداً

ننام على فراش الأرض

يلصق بعضنا في بعض [2]

[1] محمد جمال عمرو، درة الأقصى، ص 3.

[2] محمد جمال عمرو، درة الأقصى، ص3.

فوصف حال أسرته وكيف أن بيتهم صغيرٌ ثم يقوم بطرح الأسئلة لوالده فالمعروف عن الأطفال أنهم كثيري الأسئلة

تعذبني أبي عيناك

أقرأ فيها خبرا

ونفسي تكتوي بالنار

لأعرف منها الأسرار

فما سرك؟

رجوتك قل

بحق الله ما سرك؟[1]

مشهد مليء بالعاطفة بين الوالد وابنه وهو مشهد يبرز لنا أن الطفل بطل من أبطال فلسطين مشى على خطى صلاح الدين الأيوبي وعبد الحميد الثاني لكونه بطل من أبطال الحجارة الذين تحدوا المستعمر بالحجارة، يخرج دون علم أبيه فيجد الابن نفسه كاشفاً عن سره لأبيه فيقول:

صغيرك يا أبي كبرا... فسل عنه

سل الحجرا

سل الجاره

رأتني أمس

[1] محمد جمال عمرو، درة الأقصى، ص6

والمقلاع في كفي [1]

يفتح حوار طويل بين الأب وابنه عن العدو الصهيوني فيقص تاريخ حاله سابقاً وهنا الشاعر كان يهدف من خلال آلية الحوار ليبرز عامل التاريخ وكيف حال فلسطين قبل الحرب وبعد الحرب

الأب: أبوح بكل أسراري

أنا أبكي على داري

على زهري ...على وردي

وقصر شاده جدي

محمد رامي: أذاك صحيح؟!

لنا قصرٌ... ونحن نعيش

تحت صفيح ؟! [2]

فيرسم الوالد في ذهن ابنه أياماً زهرية جميلة يتمنى كل طفل فلسطيني أن يعيشها حاضراً فصور أهم المعالم من ديار وقصر وأهم تراثه ثم يقص الوالد عن رغبته في بيع سيارته لابنه لغاية تحسين حالهم ويعده بأن يشتري غيرها باللون الأخضر أو الأصفر، لكن الابن يقول له في ثقة:

بل حمرا

بلون الورد في البستان

ولون الجرح في الشهداء

[1] محمد جمال عمرو، درة الأقصى، ص8.

[2] محمد جمال عمرو، درة الأقصى، ص11.

فهذا الأحمر القاني

يباهي كل ألواني

ويبقى أجمل ألواني[1]

صور الشاعر بطولة الطفل محمد الدرة وأن أمل تحرير فلسطين مغروس في أطفالنا لآخر نفس بتجسيده مشهد سقوط الشهيد محمد الدرة من قبل رصاصة لجندي حاقد فتصيب الفتى البريء فيخاطب والده قائلاً:

رصاصة في صدري

تفجرت في صدري

قد انتهيت يا أبي

لا تشتغل بأمري احذر رصاصة حقدهم

واحذر سموم غدرهم[2]

مشهد حزين بعيد عن كل القيم الإنسانية رحم روح هذا الطفل ورحم أطفال فلسطين فكانت ملحمة حزينة أيقظت نفوس العرب ومشهد فني جميل ترك أثراً كبيراً على نفوس الأطفال.

وفي جانب آخر من موضوعات التاريخ تحدث عنه الشاعر وهو موضوع المقاومة والجهاد فتحدث عن العديد من الشخصيات التاريخية من محررين وقادة من الجيوش ورؤساء وحكام. مرت بفلسطين شخصيات ضحت بالنفس والنفيس فكتبوا أسماءهم بخط من ذهب فراح كل طفل يتمنى

[1] محمد جمال عمرو، درة الأقصى، ص11.

[2] محمد جمال عمرو، درة الأقصى، ص15.

أن يصبح مثلهم ويقتدي بهم وببطولاتهم ويفتخر بالانتماء إليهم فكانوا جزء لا يتجزأ من الهوية الفلسطينية ففي قصيدة سلطان فلسطين:

من ذلك الحر العثماني حامي الأقصى والأوطان

صفق حين سألت سؤالي وأجاب سريعاً في الحال[1]

وهو من أبرز القادة حكم بكل عدل وأمانة رغم ابتزاز اليهود إلا أنهم لم يحركوا من موقفه ولو بشيء وهنا تميز بأسلوب خطابي يطرب الأذن ويزيد القصيدة جمالاً.

أغراه يهودي بالمال والدولة في أسوء حال [2]

فأحسن الربط واختيار الألفاظ ليسهل الحفظ ويسهل عليها أن يغنيها فقص القصيدة بأسلوب قصصي يشد الأطفال ما له علاقة ببلادهم وهويتهم شخصية أبت أن تبيع فلسطين لليهود.

عودوا حيث أتيتم غوروا شؤم رؤيتكم وشرور

أأبيع فلسطين!! صب الله عليكم غضبا

هي ملك للمسلمين يا ربي احفظها آمينا

نحن على عهدك ماضونا حتى يمضي المحتلون

فاخاد في الجنة سلطاناً أبداً ما بعت الأوطانا [3]

[1] محمد جمال عمرو، عبد الحميد الثاني سلطان فلسطين، ص16.

[2] . محمد جمال عمرو، عبد الحميد الثاني سلطان فلسطين، ص16.

[3] محمد جمال عمرو، عبد الحميد الثاني سلطان فلسطين، ص16.

رحم الله هذه النفس الطاهرة وجعل الله مثواها الجنة وما بدأ به من عهد سيكمله أبناء المستقبل، وفي قصيدة أخرى بعنوان ''قال صلاح الدين ''وهي قصيدة يدعو فيها العرب لشد الهمم إلى فلسطين والسعي إلى تحريرها.

قال صلاح الدين القائد يا أمتنا إني عائد

كيف خسرتم أرض القدس؟! قوموا نفديها بالنفس

نبدأ بسم الله الزحفا ونوحد العرب الصفا

نهتف يا أقصى لبيك جاء المشتاقون إليك

شباناً هبو وكهولاً لنحرر قبلتنا الأولى

سنحرر كل فلسطين ونعيد المجد لحطين[1]

فالقصيدة تصور نفسية القائد صلاح الدين الحزينة والغاضبة وكيف استطاع اليهود أخذها من المسلمين فكانت القصيدة ذات حقل دلالي ثوري مشحن بالدعوة إلى الكفاح وتميزت بأسلوب خطابي مسرحي متقن يستطيع الأطفال تجسيدها على خشبة المسرح فيعزز آلية الخطاب لديهم.

ساهمت القصائد الشعرية في سرد تاريخ فلسطين والتغني بأهم شخصياتها كما كانت مرآة عاكسة للوضع الفلسطيني فحملت في طياتها رسالة الطفل باسم ومحمد الدرة إلى الوطن العربي تدعو للنهوض لتحرير فلسطين والسعي لحماية تراثها التاريخي ففلسطين جزء لا يتجزأ من الوطن والأمة العربية.

[1] محمد جمال عمرو، صلاح الدين الأيوبي ...محرر القدس، ص17.

4.2. الدين:

كتب محمد جمال عمرو العديد من القصائد الدينية التي كان فيها يسعى لتربية الطفل وإنشائه على القيم الربانية والقيم المحمدية الصحيحة فكان مربياً ومعلماً فزادت قصائده الشعور والتقرب لله تعالى وشحن مشاعره الربانية في أسلوب غنائي مشوق ومبهج للطفل ففي قصيدة باسم الجريء ربط الطفل بأهم المعالم الدينية المقدسة في أرض فلسطين.

أقول يا أحبتي

من قلبي العليل

صديقنا يسكن في

مدينة الخليل

وهو فتى في الثامنة

أصر ذات ليلة

عظيمة وآمنة[1]

وهنا يعبر الشاعر عن حبه لمدينة الخليل أي مدينة القدس من خلال لفظة "قلبي العليل" دلالة على انتمائه وتقديسه لهذا المعلم الديني القيم لكون نسبته للنبي إبراهيم الخليل عليه السلام الذي سكن مدينة الخليل في أوائل القرن التاسع عشر قبل الميلاد ولم يكتف فقط بهذه القصيدة، بل هناك كم هائل من قصائده التي تحكي عن هذه المعالم وتحدثه عن ارتباطه بالدين الإسلامي والأمة الإسلامية العربية بكاملها ففي قصيدة سُلْطانُ فِلَسْطينَ قال:

أأبيع فلسطين عجبا؟! صب الله عليكم غضبا

[1] محمد جمال عمرو، باسم الجريء، ص 2.

هي ملك للمسلمينا يا ربي احفظها آمينا

فالمعالم الدينية من أهم مكونات الهوية الفلسطينية لابد التغني بها في الأعمال وقص عظمتها على الطفل فالشاعر هنا استخدم آلية التعجب بشكل ملفت ومميز ليدل على التمسك بفلسطين وأنه لا يعقل بيعها فهي ملك لأمة كاملة وأنها مكان مقدس يمس هوية كل فلسطيني.

ومن المعالم الدينية نجد توظيف أهم الأخلاق والشيم التربوية التي تغنى بها الشاعر في قصيدة ''قال صلاح الدين الأيوبي''.

نبدأ بسم الله زحفا ونوحد الصفا [1]

راح الشاعر يصور كيف أن المسلمين يتوكلون على الله في كل خطواتهم وفي توحيد صفوفهم وكيف تميز بأسلوب ذو جرس صوتي يطرب الأذن حين سماع هذه الكلمات وترابط فيما بينها كما يدعوا إلى الجهاد والنهوض لتحرير قبلتنا الأولى فلسطين وهذا ما فرضه الله وهذه الصفة ليست بالسهل التحلي بها فهي تتطلب قلب قوي الإيمان لهذا سعى الشاعر بغرس هذه الصفة من صغر الطفل لتكبر في قلبه ويزيد من قوة إيمانه وتعلمه لأهم الشعائر.

وفي ديوان طه الحبيب وهو ديوان شعري به تسع قصائد تفيض إيماناً وعذوبةً لا يقل أهمية عن غيره من أعمال الشاعر فهو عبارة عن سلسلة من القصائد الشعرية التربوية الدينية في أسلوب مباشر سلسلة غنائية للأطفال، التي تعلم الطفل أهم شعائر الإسلام كذلك أخترنا في هذا الديوان قصيدة ''رد التحية''

إذا أتيت قوماً كراماً

وإن مررت فقل سلاماً

[1] محمد جمال عمرو، صلاح الدين الأيوبي محرر القدس، ص16.

وإذا دخلت بيتاً لمسلم

وإن خرجت عليه سلم

رد التحية رداً مثيلاً

أو زد عليها قولاً جميلاً[1]

واصل الشاعر مجهوده مجدداً في تربية الطفل وتعليمه كيفية التعامل مع الناس فكانت القصيدة ذات ألفاظ قصيرة وأسلوب غنائي ملفت سهل على الأذن واللسان كما أن القصيدة كانت شرح للنص القرآني [إذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها] النساء 86. فرد التحية فرضه الله وأوجبه على كل مسلم فهو أمر محبب ويجمع قلوب الناس فيما بينهم.

وفي قصيدة أخرى بعنوان ''صلة الرحم'' وهي من الأمور المهمة في الإسلام فقطيعتها جرم بحق الله وطاعته وفي العلاقات الإنسانية فيتغنى الشاعر

من بلبل صداح يأتي إليك نشيد

يسري في الأرواح يقولُ: جاء العيد

بشراك جاء العيد بشراك جاء العيد [2]

حاول محمد جمال عمرو دائماً بقلمه أن يوفر تربية صحيحة لينبت كل الأخلاق والشعائر الإسلامية في روح الطفل الفلسطيني فيجعله يعتز ويتمسك بها فهي من أساسيات الهوية العربية الفلسطينية فكانت هذه القصيدة تعتمد على آلية الخيال بشكل ملفت فحين سماع الطفل للقصيدة يدرك لفظة ''من بلبل صداح'' فما علاقته بصلة الأرحام؟ فأغراه بالحديث على لسانه (البلبل) ليقول:

[1] محمد جمال عمرو، طه الحبيب، عمان، الأردن، دار المنهل ناشرون وموزعون، الطبعة الأولى 2007م، ص6.

[2] محمد جمال عمرو، طه الحبيب، ص8.

للأهل ثم الكبار نسعى لهم أقدامي

مخلد في النار يا قاطع الأرحام

بشراك جاء العيد بشراك جاء العيد[1]

ليوضح الشاعر عن قاطع الأرحام نهايته النار وأن مقيمها سيفرح بيوم العيد وكم أحب للأطفال هذه النهاية السعيدة فكل الأطفال يحبون الاحتفال بالعيد مع الأهل والأصحاب والجيران.

وفي قصيدة أخرى بعنوان ''حي على الفلاح'' يدعو الشاعر للصلاة بتعبير راقي وجميل مستهلاً بألفاظ من كلمات الآذان:

ردد الكون الآذان مع تباشير الصباح

حان وقت الخير حان حي على الفلاح

الله أكبر ...الله أكبر الله أكبر ...الله أكبر

في ربي الأرض صداه في البحار والسماء

جل ربي في علاه بالهدى قد أنعما

الله أكبر...الله أكبر الله أكبر...الله أكبر[2]

فكان محتواها آذان وهو صوت بداية كل صلاة والمسلم يقف ويضع ما بين يديه أو ينهض من النوم أي التوقف عن أي شيء من أجل الخشوع في الصلاة وأدائها في وقتها فردد التكبير كما يرددها الأطفال ويستشعرون عظمة الآذن فيدركون أن الله أكبر وأنه لا يوجد شيء أعظم وأكبر من

[1] محمد جمال عمرو، طه الحبيب، ص8.

[2] محمد جمال عمرو، طه الحبيب، ص14.

الله تعالى فكان اختيار صوت الآذن آلية محكمة من طرف الشاعر فينشئ الطفل على قوة الالتزام بالوقت وقوة إيمانه بالصلاة.

ختامها بقصيدة ''العطف والرحمة'' وهي قصيدة طويلة تدعو للتقرب من الطفل الفلسطيني وتخفيف ما عاشه من ويلات الحرب، قصيدة مليئة بالعطف والرحمة والحب والحنان في بيئة انتشر فيها العنف والأذى في كل مكان بفلسطين.

إياك والقسوة يا أيها الإنسان

فالمصطفى قدوة في الرفق بالحيوان

بالعطف توصينا أن نرحم الضعفاء

حقق أمانينا يا أرحم الرحماء[1]

قصيدة مليئة بالمشاعر استهلها بالنهي والتحذير فهي ليست من شيم الرسول صلى الله عليه وسلم للعطف على الضعفاء فاختار كلماته العذبة والقصيرة بإتقان ليختمها بدعاء بأن يعم السلام بين الناس.

ما وجدناه في هذا الديوان وفي القصائد السابقة أن الشاعر كان يعي أنه يجب ترسيخ الدين في عقل ووجدان الطفل فقدم هذه الأفكار والمعتقدات في قالب تثقيفي وتعليمي يتناسب مع مدركاته العقلية والنفسية فاعتمد على أساليب مباشرة سهلة وهو الأسلوب الصحيح لمخاطبة عقل الطفل وارتكز على آليات جميلة محببة للطفل تساعد في التأثير فيه وآلية الخيال وتوظيف شخصيات بطريقة وإستراتيجية محكمة ترسخ مبادئ الهوية الدينية في ذهن ووجدان الطفل المتلقي.

[1] محمد جمال عمرو، طه الحبيب، ص16.

خاتمة

خاتمة:

توصلنا من خلال هذا البحث إلى الإجابة عن الأسئلة المطروحة في التمهيد إضافة إلى جملة من النتائج هي:

ينقسم مفهوم الهوية إلى شقين لغوي واصطلاحي فالأول هو التعمق في الشيء من شأنه أن ينهض بالإنسان أو يهوي به وهي بطاقة تعريف به أما الاصطلاحي فقد وجدنا اختلاف المفاهيم من ناقد إلى آخر كل واحد أخذ مفهوم الذي يتناسب مع مجاله ما أدى إلى ظهور زئبقية المصطلح.

كما استخلصنا من الفصل الثاني أن تمثلات الهوية تمثلت من خلال الأرض، التاريخ، الدين، اللغة.

اللغة والتي ارتبطت بشكل وثيق بالإنسان فتجسدت في أعمال الشاعر بهدف تشكيل وترسيخ الهوية الفلسطينية فأبرز الشاعر عظمة هذه اللغة ومكانتها من خلال أنها لغة القرآن الكريم وعجز الناس بإحضار أفصح وأبلغ من هذا الكلام.

الأرض تجسدت ملامح الأرض في الدعوة إلى تحرير فلسطين من خلال الكفاح والنضال والمشي على خطى سلطان عبد الحميد وصلاح الدين الأيوبي وفي توظيف هادا العنصر بأسلوب شائق كالعمل المسرحي والخطاب الشعري المناسب للأطفال.

التاريخ عنصر من عناصر الهوية فلا يمكن أن نتخيل أمة دون تاريخها ويظهر ذلك من خلال استحضار التاريخ في قصة عبد الحميد الثاني سلطان فلسطين وصلاح الدين الأيوبي محرر القدس وهل يطير الحصان قصص نثرية ختمها الشاعر بقصائد تطرب أذن الأطفال كل هذا جعله يكسر المألوف في كتاباته عن غيره من الشعراء هذا من جهة ومن جهة أخرى ساهم في ترسيخ عنصر التاريخ لديه.

الدين وظف الدين بشكل ملفت لكونه من أهم مكونات الهوية التي أرقت الإنسان وأخرجته من الظلمات إلى النور وتتمحور الهوية الفلسطينية الدينية حول سعي للمحافظة على معالم الدين وأهم الشعائر التي حث عليها ديننا الحنيف.

ظهرت آليات لغوية مثل الاستفهام، النداء التكرار، يهدف من خلالها الشاعر إلى التعبير عن أفكاره بواسطتها استطاع إيصال رسالته وترسيخ الهوية الفلسطينية في ذهن الأطفال.

تجلت القصص النثرية التاريخية الأطفال لمحمد جمال عمرو بطابع جديد وهو طابع القصصي المسرحي القريب للأطفال فاستطاع الشاعر من خلال هذا النموذج الانتقال من طابع التجريدي إلى الطابع التجريبي الواقع على شبكة المسرح.

توظيف مشاهد ووقائع من خلفيات دينية بتوظيف مجموعة من الرموز الدينية كحادثة الإسراء والمعراج وقصص الأنبياء بشكل وثيق بفلسطين وواضح كقصة المسجد الإبراهيمي.

توظيف المشاهد التاريخية لأهم شخصيات التاريخية الفلسطينية كحميد الثاني، صلاح الدين الأيوبي محرر القدس.

أما القصص الشعرية فكانت قصائد ذات طابع غنائي سهل على الأذن هذا من ناحية الشكل أما من ناحية المضمون فقد كان ساعياً لترسيخ عناصر الهوية التاريخ (حميد الثاني، صلاح الدين الأيوبي) وتصوير وقائع حقيقية (صدق التجربة الشعرية) كقصة محمد الدرة وباسم الجريء، وعنصر الأرض من خلال الدعوة للنضال والدفاع عن هذه الأرض الطاهرة.

توصلنا من خلال هذا البحث أن كل تمثلات الهوية الأرض، التاريخ، الدين، اللغة أنها ذات ارتباط وثيق فيما بينها.

الهوية الفلسطينية امتداد للهوية العربية شهدت قصص محمد جمال عمرو تنوعاً وثيق في اللغة والأسلوب شكلاً ومضموناً سوآءا على الشعر أو النثر استطاع الشاعر من خلال هذه الأعمال تقديم هذا النموذج الأدبي شعري والنثري متكامل من خلال جميع الجوانب

كانت هذه أهم النتائج المتوصل إليها من خلال بحثنا هذا الذي نأمل أن يكون نقطة انطلاق لبحوث أخرى وأن تفيد الدراسات اللاحقة ولو بالشيء القليل.

ملحق

الملاحق:

نبذة عن الأديب:

أديب أردني ولد في عمان19 أفريل 1959 وترعرع فيها، ودرس الهندسة المعمارية في كلية عمان للمهن الهندسية عام 1981 رم ميوله الأدبية، وهو عضو رابطة الكتاب الأردنيين واتحاد الكتاب العرب وعضو الرابطة الوطنية لتربية وتعليم الأطفال، ورابطة الأدب الإسلامي العالمية وجمعية المكتبات الأردنية، متخصص في أدب الأطفال وألقابه شاعر الطفولة وأمير شعراء الطفولة، مدير تحرير مجلة براعم عمان، أمانة عمان الكبرى، عمان، الأردن (2000-2006)

أعماله الأدبية:

أ. **الكتب**

1. نسعى إلى المستقبل: ديوان شعر الأطفال، الهيئة المصرية العامة للكتب، القاهرة، 1990م.
2. حكايات من بلادي4/1: (الشتاء والصيف، حماة وكنة، زينب اليتيمة، الصديق الوفي)، (مشترك) 1991م.
3. حكايات العم حكيم2/1: (النسر الطماع، رأس الأفعى)، 1993م.
4. أحلى أنغام: مجموعة شعرية للأطفال، 1995م.
5. حكايات صفراء للفتيان 7/1:(الكلب الجوري والجندي الذكي، عاقبة الصابرين، مكافأة من فيل، زرياب يستغيث، الطريق إلى تستر، الحجلة المشاهدة، الجمل الهارب).
6. نادي القراءة3/1: (أحلام المدينة، نزهة سلوى، الذئب الصغير)، 2004م.
7. نبع الحنان: مجموعة شعرية للأطفال،2007م.

ب.أعمال منشورة لدى دار الإتقان

1. سلسلة أبطال من الإسلام
2. سلسلة إتقان لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها
3. سلسلة العشرة المبشرين بالجنة
4. سلسلة حكايات عمو خالد

ج. سلسلة بني رحمة

1. الأرواح جنود، سلسلة بني رحمة
2. الدين يسر
3. في خرفة الجنة

د. قصص مشروع مؤسسة مناهج العالمية:(من السلسلة الفائزة بجائزة خليفة، الإمارات العربية المتحدة)

1. في ساحة المعركة، سلسلة القصص التربوية (2)2010م.
2. مسابقات، سلسلة القصص التربوية (2)2010م.
3. التحدي، سلسلة القصص التربوية (3)2010م.
4. مصباح نوردين، سلسلة القصص التربوية (3)2010م.

هـ. سلسلة فلسطين والقدس أرض الأنبياء

1. الطائر الأخضر (مجزرة الحرم الإبراهيمي)
2. سلطان فلسطين عبد الحميد الثاني
3. صقر فلسطين كايد مفلح العبيدات

و. سلسلة لبيك يا أقصى

1. صلاح الدين محرر القدس
2. سلسلة ما أحلى الإسلام قصائد: الله رازقنا، قطي نعسان، أنا أبتسم
3. سلسلة نساء خالدات: قصيدة الشارة، أم عمارة، ذات النطاقين، مريم البتول.

الإبداع:

أ. **من الإبداع المسرحي**: تبلغ 37 إبداع منها

1. مسرحية الجرذان، عمان 75/1976، كتابة دور الراوي شعرا.
2. مسرحية أوليفرويست، باللغة الإنجليزية، عمان1976، أداء دور تمثيلي.
3. مسرحية مزرعة الأصدقاء، مسرح دائرة الثقافة، عمان1978، أداء دور تمثيلي.

ب.عضوية لجان التحكيم

1. عضو لجنة تحكيم جائزة اتصالات لكتاب الطفل، الدورة الأولى، الشارقة، الإمارات، 2009م.
2. عضو لجنة تحكيم جائزة وزارة الإعلام لكتاب الطفل، الدورة الأولى، الرياض، السعودية، 2009م.

ج. الجوائز والتكريم

1. جائزة الشيخة ميرا بنت هزاع بن زايد آل نهيان، أبو ظبي، الإمارات، الدورة السادسة 2001، (جوائز مسابقات أنجال الشيخ هزاع بن زايد لثقافة الطفل العربي –حقل شعر الأطفال–المجموعة الشعرية: (نسيمات الطفولة: ديرتي))
2. جائزة عبد الحميد شومان، عمان، الأردن، حقل شعر الطفل العربي، ديوان همس البلايل، 2007م
3. جائزة الملك عبد الله الثاني للإبداع، الدورة السابعة 2014، حقل الإبداع الأدبي، مجال أدب الأطفال، عن مجمل إنتاج الأديب، 1/12/2014.

- وهذه صورة الأديب والناقد: محمد جمال عمرو

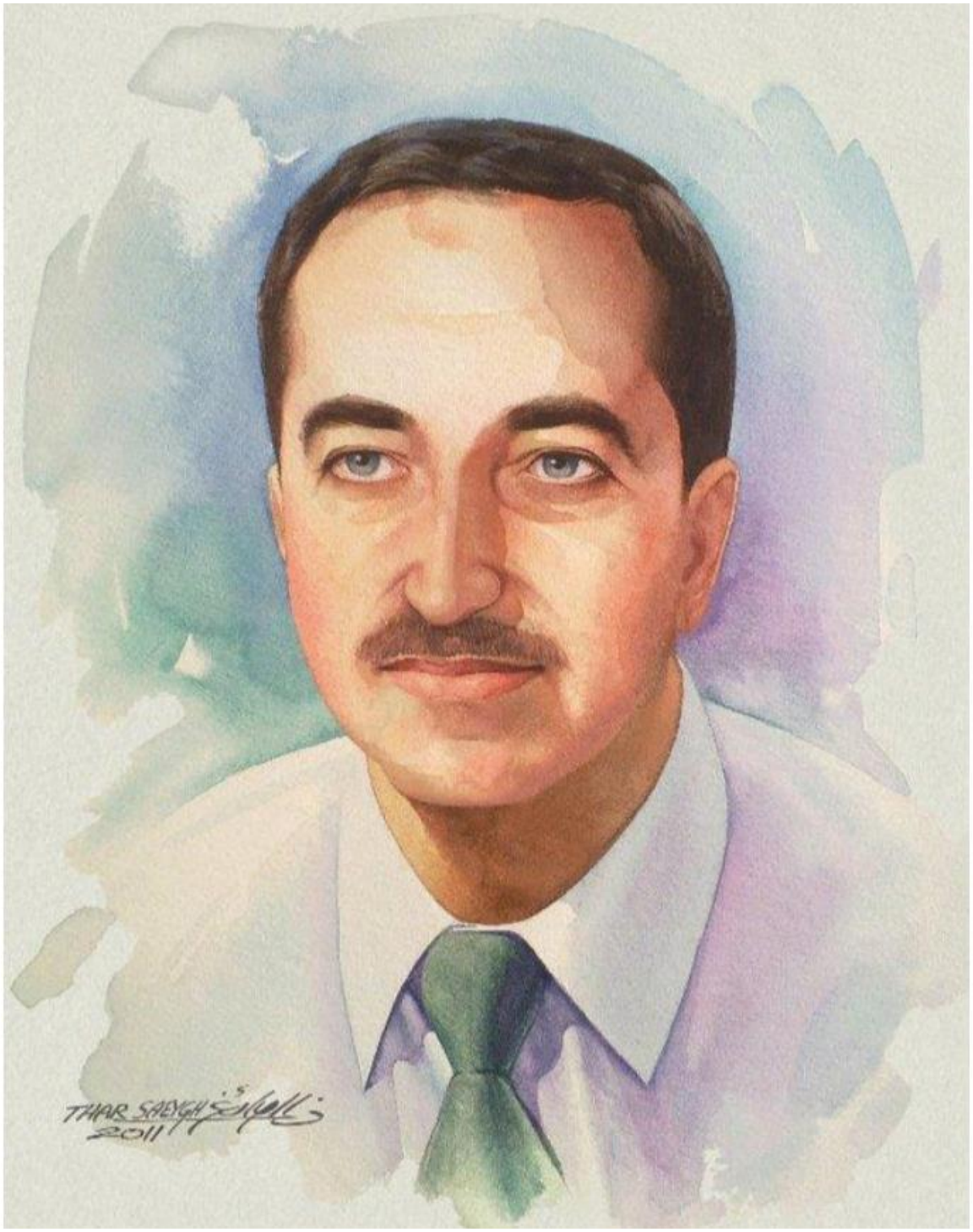

- بعض صور واجهات القصص المختارة:

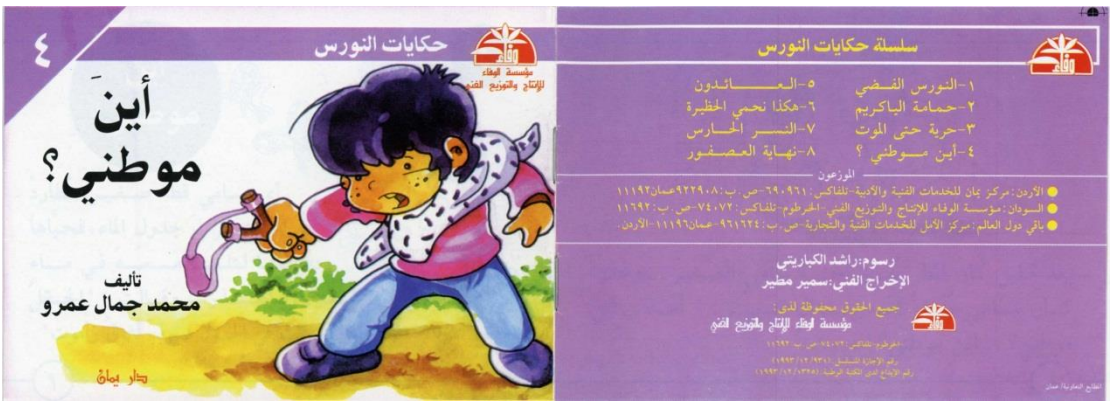
٤
حكايات النورس
أينَ
موطني؟
تأليف
محمد جمال عمرو
دار يمان
سلسلة حكايات النورس
١-النورس الفضي
٢-حمامة الباكريم
٣-حرية حتى الموت
٤-أين موطني ؟
٥-العائدون
٦-هكذا نحمي الحظيرة
٧-الفرس الحارس
٨-نهاية العصفور
الموزعون
رسوم:راشد الكباريتي
الإخراج الفني:سمير مطير

سلسلة
أبطال الأقصى
10
سلسلة قصصية للأطفال (٨-١٢ سنة)
دار يمان
ناشرون وموزعون
صَلاحُ الدِّينِ الأَيُّوبِيُّ...
مُحَرِّرُ القُدسِ
تأليف : محمد جمال عمرو

سلسلة أحلى الأنغام

طَهَ الْحَبِيبُ

٢

شعر

محمد جمال عمرو

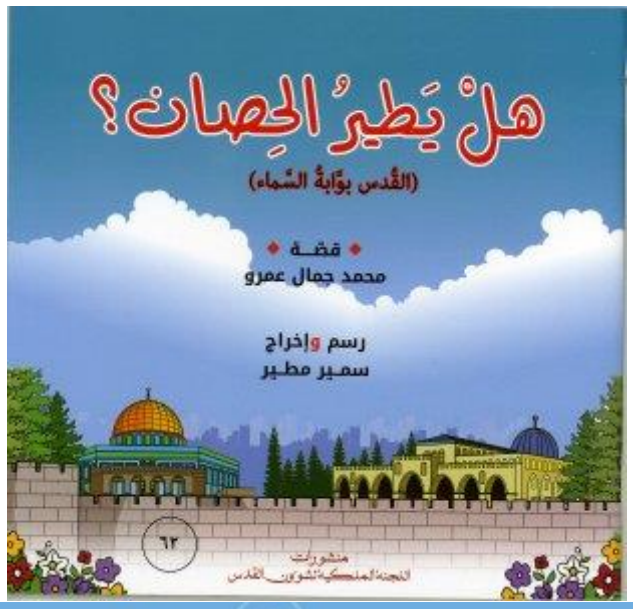
هلْ يَطيرُ الحِصانُ؟
(القُدس بوّابةُ السّماء)
قصّة
محمد جمال عمرو
رسم وإخراج
سمير مطبر
٦٣
منشورات
اللجنة الملكية لشؤون القدس

سلسلة أحلى الأنغام
دار المنهل
طَهَ الْحَبيبُ
شعر
محمد جمال عمرو
٢

دولة الإمارات العربية المتحدة
حكومة الشارقة
المجلس الأعلى للطفولة

درة الاقصى

شعر / محمد جمال عمرو

إصدار خاص بمناسبة
مهرجان الطفل الرابع عشر

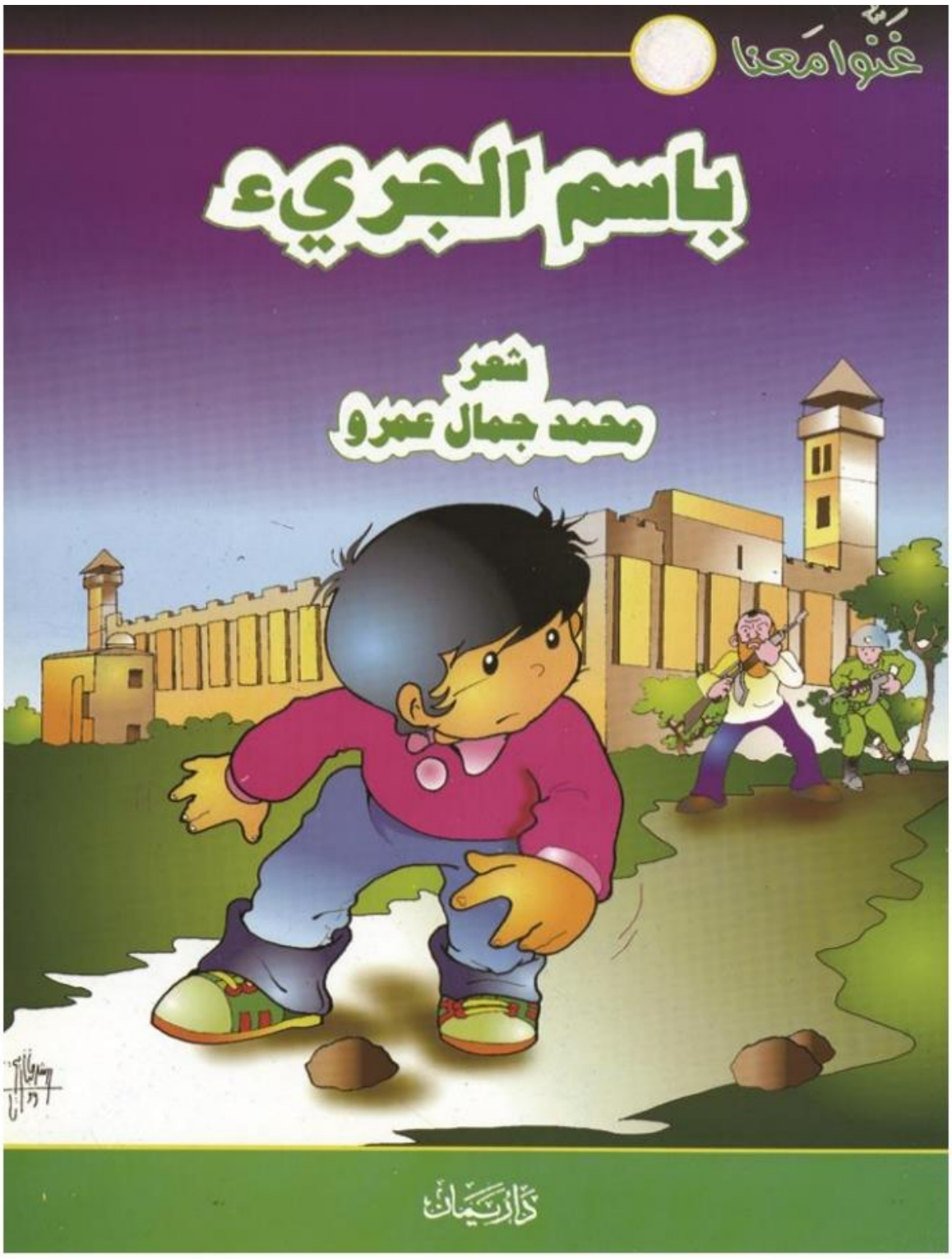
غنوا معنا
باسم الجريء
شعر
محمد جمال عمرو
دار ريمان

قائمة
المصادر

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

المصادر:

1. محمد جمال عمرو، باسم الجريء دار يمان، عمان الأردن، دون طبعة، دون تاريخ.
2. محمد الجمال عمرو، حكايات النورس أين موطني؟، دار يمان، الخرطوم، دون طبعة، دون تاريخ
3. محمد الجمال عمرو، حكايات النورس العائدون، دار يمان، الخرطوم، دون طبعة، دون تاريخ.
4. محمد جمال عمرو، درة الأقصى، دولة الإمارات العربية المتحدة حكومة الشارقة، الطبعة الأولى، 2001.
5. محمد الجمال عمرو، حكايات النورس كيف نحمي الحظيرة، الخرطوم، دون طبعة، دون تاريخ.
6. محمد جمال عمرو، صلاح الدين الأيوبي ... محرر القدس، الأردن دار الإتقان، ناشرون، طبعة الأولى 2014.
7. محمد جمال عمرو، طه الحبيب، عمان الأردن، دار المنهل ناشرون وموزعون، الطبعة الأولى،2017.
8. محمد جمال عمرو، عبد الحميد الثاني، سلطان فلسطين الأردن، دار الإتقان ناشرون، ط الأولى، 2013.
9. جمال عمرو، هل يطير الحصان ؟، دولة الإمارات العربية المتحدة، الشارقة، مكتبة دار الحياة سلسلة القصصية الأولى، 1441هـ - 2020م.

المراجع:

الكتب بالعربية

10. ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، لسان، 2003.
11. ابن فارس، الصحابي في الفقه اللغة، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، 1992هـ
12. أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تح، عبد السلام هارون، لبنان،1992هـ.
13. أحمد سعيد نوفل، دراسات متخصصة في القضية الفلسطينية، دار الوئام الأردن عمان شارع الجمعية العلمية الملكية مبنى الأردنية للاستثمار، رقم (2)، الطابق الثاني الطابق الثاني، الطبعة الأولى، 2015
14. أحمد فضل شيلول أدب الأطفال في الوطن العربي ـ قضايا وآراء ـ، دار الوفاء، لدينا الطباعة والنشر الإسكندرية، الطبعة الأولى، 2000م.
15. إحسان غباس، البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان، الأردن، ط1997م.
16. حسن نجمي، شعرية الفضاء، المتخيل والهوية، ط2، بيروت، لبنان، 1992هـ.
17. الجاحظ، البيان والتبيين، دار الكتب العلمية، ج 2، بيروت، لبنان م1998.
18. الزمخشري، أسس البلاغة، ط1، دار صادر، بيروت لبنان، 1992هـ.
19. إيميل نوفل ليفيناس، جامعة عين شمس جمهورية، مصر العربية، دون مجلد، دون عدد، في شتاء 2018.
20. ديحي شامي، الشوقيات ½، ديوان أحمد شوقي، الأنيس للنشر والطباعة، وهران الجزائر، الطبعة الأولى، 1434هـ2013.
21. رياض مقدادي، البنى الحكائية في أدل الطفل العربي الحديث، سلسلة ثقافية شهيرة يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، سبتمبر، 2002.
22. سيبويه الكتاب ـ تح ـ عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط3 (د. ت)

23. صفي الرحمان المبارك، كفوري، الرحيق المختوم بحث في السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، دار الكتاب الحديث، الجامعة السلفية، الهند، طبع قي لبنان، 1432هـ.

24. عبد الله بن هشام، مغني عن الكتب الأعاريب، دمشق، سوريا، د. ط، د. ت،

25. عبد الفتاح القلقي وأحمد أبوغش، الهوية الوطنية الفلسطينية خصوصية الشكل واللاجئين، وراقة العمل، 2013ـ2012، بيت لحم، فلسطين.

26. عبد الله لالي، محمد جمال عمرو أمير شعراء الطفولة بلا منازع، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دون طبعة، 24أغسطس 2020.

27. علي محمد العماري، قضية اللفظ والمعنى وأثرها في التدوين البلاغة للعربية مكتبة وهبة، القاهرة، مصر 1،1999.

28. علي محمد العماري، قضية اللفظ والمعنى وأثرها في التدوين البلاغة العربية مكتبة وهبة القاهرة، مصر، ط1999،1.

29. محمود بن الجميل، الموطأ لإمام الأئمة وعالم المدينة مالك بن أنس رضي الله عنه دار الإمام مالك للكتاب، البليدة، الجزائر، الطبعة الأولى، 1423ـ2002م

30. محمد الأخضر السائحي، ديوان محمد السائحي، الجزء الثاني، منشورات السائحي وزارة الثقافة، الجزائر، الطبعة الأولى، 1437هـ2008.

31. محمد الأخضر السائحي، شموع أناشيد وقصائد الشباب نحن الأطفال، المؤسسة الوطنية للكتاب، دون طبعة، دون تاريخ.

32. محمد حسن بريغش، أدب الطفل أهدافه وسماته، مؤسسة الرسالة بيروت، شارع سوريا بناية صمدي وصالحة، الطبعة الثانية، 1441 – 1996.

33. محمد الصالح الهرماس، مقاربة في إشكالية الهوية المغرب الغربي المعاصر دار الفكر، دمشق، (د. ط)، 2001.

34. محمد العربي ولد خليفة، المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية، ديوان المطبوعات الجزائر ب (د. ط) 2003.

35. مصطفى السعدني، البناء اللفظي في لزوميات المعري، دراسة بلاغة تحليلية، دار المنشأ، الإسكندرية، مصر، د. ط، د. ت.

36. ناصيف اليازجي، العرق الطيب في شرح ديوان أبي الطيب، شركة دار الأرقام بيروت لبنان، ط3،.1992.

الكتب المترجمة

37. بيتر هنت، مقدمة في أدب الطفل المركز القومي للترجمة، ترجمة إيزابيل كمال 1333، طبعة الأولى، 2009.

المعاجم والقواميس

38. أسس إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، دار إسطنبول، ج2.

39. ابن منظور، لسان العرب، مادة (هـ وي) دار صادر للطباعة والنشر، بيروت لبنان (د ط) 1958.

40. محمد رضا، المتن اللغة، مكتبة الحياة، بيروت لبنان (د. ط).

المجلات

41. أحمد وادي أبعاد الهوية وعلاقاتها بالدولة وعملية بنائها، مجلة الجزائرية الدراسات السياسية، المجلد 7، العدد :01(2020).

42. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الحادي عشر، جوان 2013.

43. حسن عمر دراوشة، دور الأدب العربي الفلسطيني وتجلياته في مواجهة الصراع الهوية مجلة المداد الأدب، دون عدد، دون طبعة 2018-2019.

44. مزروعي بدري، الهوية والانتماء في قصص الأطفال في الأدب الفلسطيني الحديث مجلة جامعة النجاح العلوم الإنسانية، لمجلد 38(3)،2014.

الرسائل والأطروحات الجامعية

45. رفيق يونس المصري، أطروحة لنيل الماجستير تأثير الإعلام الرسمية على تقرير تعزيز الهوية الوطنية الفلسطينية قضية فلسطين حالة دراسة.

المقالات

46. ايمايل نوفل ليفناس، جامعة عين شمس جمهورية، مصر العربية، دون مجلد، دون عدد في شتاء 2018

47. بروفيسور فؤاد مغربي، ملاحظات، تحول الهوية الفلسطينية، المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات، رام الله فلسطين، الطبعة الأولى، أيار مايو، 2013

48. دخية فاطمة، صليحة سبقاق، ترسخ حق الهوية الفلسطينية في أدب محمد جمال عمرو نموذجاً، جامعة محمد خيضر ـ بسكرة، المجلد 7ـ العدد 1.

49. زهيرة مزازة، ملتقى وطني حول القراءة التراث والهوية في زمن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة جلالي بونعامة الشلف، 27فيفري 2017

50. شفيق كاظم الغبرا، تحديات الهوية الفلسطينية في عالم متغير المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الاستراتيجية، مسارات رام الله، فلسطين، الطبعة الأولى، أيار مايو، 2013.

51. صابرين زغلول السيد، تناظر الهوية والدين مسعى لاستقراء تأويلية.

الصحف والجرائد

52. عبد الله لالي، جريدة الأوراس نيوز، عدد 10،1428ديسمبر 2019.

فهرس

الفهرس:

مقدمة ..... أ

الفصل الأول ماهية الهوية ..... أ

1. مفهوم الهوية 2

أ. لغة 2

ب. اصطلاحاً 4

2. عناصر الهوية الفلسطينية 6

أ. الدين 7

ب. التاريخ 9

ج. اللغة 10

د. الأرض 14

3. حضور الهوية في أدب الطفل العربي 17

الفصل الثاني مظاهر وآليات حضور الهوية في قصص محمد جمال عمرو 26

1. مظاهر وآليات حضور الهوية في القصص النثرية 28

1.1. اللغة 28

أ. الاستفهام 28

ب. التكرار 30

ج. النّداء 31

د. دلالة الألفاظ 32

2.1. الأرض 33

3.1. التاريخ 36

4.1. الدين 45

2. مظاهر وآليات حضور الهوية في القصص الشعرية 50

1.2. اللغة 50

أ. الاستفهام 50
ب. التكرار 54
ج. النّداء 56
د. دلالة الألفاظ 58
2.2. الأرض 59
3.2. التاريخ 63
4.2. الدين 73
خاتمة 79
الملاحق 83
قائمة المصادر والمراجع 93
الفهرس 99
الملخص 101

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى تتبع استخدام الهوية الفلسطينية في أعمال محمد جمال عمرو القصصية منها النثرية ومنها الشعرية المتمثلة في اللغة، الأرض، الدين، التاريخ وكيف وظفهم الشاعر للتعريف بها للطفل الفلسطيني.

كما ركزنا على أهم ما جاء به الشاعر من آليات وكيف أنه كسر المألوف في كتاباته بين الشعر والنثر عن غيره من الشعراء.

Summary:

This research aims to follow the use of philosophical identity in the works of Mohammed Jamal Amr al-Qusayyah, including prose, including the poetry of language, land, religion, history and how the poet employed them to make it known to the Palestinian child.

We also focused on the poet's most important use of mechanisms and how he broke the familiarity in his writing between poetry and prose of other poets.